خطر التبشير

على العالم الإسلامي

أ. د / أحمد مصطفى على

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد فى الكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعظيم المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الميامين الذى جاهدوا فى سبيل الله حتى آتاهم اليقين .

وبعد ....

فإن الحرب على الإسلام وعلى نبيه محمد ﷺ والمسلمين ليست وليدة اليوم ، وإنما هى حرب صحبت الإسلام منذ إشراق نوره فى مكة المكرمة ، فمنذ ان بعث الله نبيه سيدنا محمد ﷺ لهداية البشرية إلى طريق الحق والأعداء يحيكون بالإسلام والمسلمين المؤامرات والفتن حقداً وحسداً من عند أنفسهم .

ولو أخذنا بمقاييس المنطق بالنسبة للحروب التى شنها أعداء الإسلام وحلفاؤهم من ملحدين وزنادقة ومشركين وصليبيين ويهود لكان الإسلام قد زال منذ زمن بعيد ، ولكان أهله ومعتنقوه قد بادوا مع البائدين ولكنه سلم وسلم أهله بل ثبت جذوره وبسقت فروعه وظهرت نبالة تعاليمه ومتانة قواعده

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[1] ودائماً أبداً سيظل الدين الإسلامى المستهدف موضع البحث بين المثقفين الباحثين من أبناء الغرب والشرق على السواء ، وهذا شأن كل عظيم ، ومطمع كل طالب ، ومطمح كل راغب وأمل كل باحث .

ربما لاتساع ساحته أو امتداد مساحته ، أو لكونه الدين الذى لم يلبس نفسه ثوب التعالى بل تعامل مع الناس على أنه الأب والأخ والصديق فدخل فيه الناس أفواجا عن اقتناع وحب وطواعية واختيار مما ولد عن البعض – من غير أهله – أحاسيس متباينة ونوازع شتى ورغبات لا يعلم خباها إلا الله الذى " يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور " .

وأمام معادلة صعبة أورآها المنكرون نشط البحث لحل هذه المعادلة : هناك امتداد للإسلام لا يتوقف ، وليس هناك منظمة مالية أو حكومية أو أهلية تدفع به فكيف تأتى هذا المد ؟

ودخل التبشير والاستشراق الميدان أملاً فى سد الطريق أمام إنتشار الإسلام ، وذلك بعد أن فشل أسلافهم الصليبيين فى القضاء على الإسلام عن طريق الغزو المسلح فعمد هؤلاء الأعداء على تحويل الغزو من غزو مسلح إلى غزو فكرى .

---

(١) سورة التوبة آية ٣٣ .

وليس خطر الكلمة والفكرة بأقل من خطر الجندى والسلاح فى المعركة الضارية التى يشنها أعداء الإسلام على الإسلام وأهله ، إنهم الآن قد سكتوا عند حرب الأسلحة ليشنوا حرب التشوية والتخريب للإسلام ومنهجه وقرآنه وسنته وتاريخه ولغته وأخلاقه وآدابه ، وقد تحالف أعداء الإسلام وتأزروا وابتكروا أحدث الوسائل للقضاء على الإسلام وتشوية عقائده ومصادره وذلك لعدم انتشار الإسلام ومنعه من وصوله إلى الدول غير الإسلامية وكذلك لاقتلاع الإسلام من قلوب المسلمين وجعلهم لا يقيمون للدين وزنا ولا يعرفون له حرمه .

ولقد كان الاستشراق والتبشير فى العصر الحديث فى مقدمة هذه التيارات الهدامة التى تهدف إلى القضاء على الإسلام .

وقد تحدثت فى بحث سابق عن الاستشراق وبينت خطره على الإسلام ودوافعه وأهدافه ووسائله . وخيانة المستشرقين للمنهج العلمى وافتراءهم على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكيفية مواجهة الإستشراق .

وبينت أن الإستشراق هو المنجم والمصنع الذى يمد المنصرين والمستعمرين بالمواد التى يسوقونها فى العالم الإسلامى لتحطيم عقيدته وتخريب عالم أفكاره والقضاء على شخصيته الحضارية والتاريخية .

وفى هذا البحث سوف نلقى الضوء على التبشير لكى تتضح الصورة كاملة وتكون الرؤية واضحة أن الإسلام هو المستهدف دون باقى الديانات على وجه الأرض ويجب أن يدافع عنه أهله ومعتنقوه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد قسمت هذا الموضوع إلى عشرة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التبشير فى اللغة والاصطلاح .

المبحث الثانى : الأسس التى يقوم عليها التبشير .

المبحث الثالث : بداية التبشير ومؤتمراته .

المبحث الرابع : العلاقة بين التبشير والاستشراق .

المبحث الخامس : علاقة التبشير بالاستعمار .

المبحث السادس : دوافع التبشير .

المبحث السابع : أهداف التبشير .

المبحث الثامن : المفاهيم التى يقوم عليها التبشير .

المبحث التاسع : أساليب التبشير ومظاهره .

المبحث العاشر : النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

مفهوم التبشير

نستعمل نحن المسلمون كلمة التبشير نفس استعمال الغربيين لها مجاراة لهم حيث أنهم أطلقوا على عملهم فى تدمير الإسلام وتعليم الدين النصرانى ونشره فى العالم أجمع وخاصة العالم الإسلامى أنه تبشير فى حين أن ما يفعلونه هو طريق الهدم للإسلام .

المفهوم اللغوى لكلمة تبشير :

قد جاء فى لسان العرب : أن البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ (١) وقوله عز وجل ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ (٢) .

وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة(٣) مثل قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤) وقوله تعالى ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٥) .

فأصل كلمة التبشير وحقيقته لا تكون إلا فى الخير ، ولهذا لن تأت فى الشر إلا مقيدة وليست حقيقة فيها .

ويؤيد هذا الرأى المفسرون حيث يجعلون قوله تعالى " بشر المنافقين " وغيره من باب التهكم والتهديد "(٦) .

وهذا – كما يقول علماء البلاغة – صيغة أمر أخرجت عن معناها الأصلى إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام(٧) .

وقيل إن التبشير معناه فى اللغة هو : الدعوة إلى الدين(٨) ولكن إطلاق اسم التبشير على هذه الدعوة لا وجه له لسببين .

الأول : أنه تبشير بتعاليم نصرانية محرفة لا تمت إلى ديانة المسيح – عليه السلام – بصلة ومجمل القول أنها تعاليم وثنية استعمارية وبالتالى لا يجوز وصف هذه الدعوة بالتبشير .

---

(١) سورة الحجر آية ٥٣ .

(٢) سورة مريم آية ٧ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ج١ ص ٢٨٧ حرف الباب ط دار المعارف .

(٤) سورة آل عمران آية ٢١ .

(٥) سورة النساء آية ١٣٨ .

(٦) انظر تفسير محاسن التأويل للقاسمى ج٥ ص ١٦١٠ ، ج٨ ص ٣٠٧١ .

(٧) انظر البلاغة الواضحة على الجارم ومصطفى أمين ص ١٧٩ .

(٨) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية ج١ ص ٦٠ ط مطابع الأفست .

الثانى : أن هذه الدعوة استهدفت العالم الإسلامى قبل غيره ، واستقطب اهتمامها وجود الإسلام بصورته الحية وهى تدرك أن الإسلام هو العامل الأساسى فى قوة الأمة وتماسكها ومناعتها ضد الاستسلام للصليبية والخضوع لسطوتها[١] .

ثانيا - تعريف التبشير فى الإصطلاح :

إن التبشير فى مصطلحه الحديث ينطلق على المنظمات الدينية النصرانية التى تستهدف تعليم الدين النصرانى ونشره فى العالم أجمع وخاصة العالم الإسلامي[٢] .

فهو المحاولة التى يقوم بها المبشرون المسيحيون فى خدمة أغراض الكنيسة بغية إدخال المسلمين فى المسيحية أو إبعادهم عن دينهم الأصلى .

وقال الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله - التبشير عند المسيحيين خصوصاً الأوربيين منهم : هو هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة[٣] فى البلاد التى يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصاً الإسلام ، كما قال غاردنر : " إنه وإن كان قد خاب الصليبيون فى انتزاع القدس من أيدى المسلمين ليقيموا دولة مسيحية فى قلب العالم الإسلامى ، لكن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام[٤] .

هل هناك ثمة فرق بين التبشير والتنصير ؟

إنه ليس هناك ثمة فرق بين التبشير والتنصير لأن االتبشير ما هو إلا دعوة للتنصير ، بل إن التنصير هو التعبير الصحيح لما يقوم به هؤلاء جميعاً فى البلاد الإسلامية .

والمبشرون هم المنصرون . وهم رسل الغزو الفكرى الذين يلبسون فى كل مكان يترول به وفى كل بلد يحلون فيه مسوح التقوى ويلوحون للناس بأنهم ملائكة الرحمة ورسل الإنسانية وحملة مشاعل النور والثقافة بينما هم فى واقع الأمر وكما تشير الحقائق الدامغة واعترافات بعض هؤلاء المنصرين صنائع للمستعمرين يعملون لحسابهم ويحققون أهدافهم وأغراضهم ، ليتمكنوا هم من امتصاص خيرات البلاد والاستيلاء على ثرواتها واستزاف مقدرات شعوبها على حين غفلة من أهلها[٥] .

إذاً فليس هناك خلاف بين مفهوم التبشير أو التنصير .

---

(١) من صور الغزو الفكرى للإسلام أ د / سلطان عبد الحميد سلطان ص ٨ مطبعة الأمانة .

(٢) المرجع السابق .

(٣) كتاب أوربا والإسلام د / عبد الحليم محمود نقلاً من كتاب التبشير والإستشراق أحقاد وحملات د / المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوى ص ١٧ ط الزهراء للإعلام العربى .

(٤) المرجع السابق .

(٥) الثقافة الإسلامية - منشورات جامعة صنعاء ص ٣٢٠ طبع سنة ١٩٨٨م .

غير أن المسيحيين الغربيين رأو عن خبث وسوء نية استخدام كلمة التبشير فى مبدأ الأمر حتى يصلوا إلى غايتهم بدون إثارة حفيظة المسلمين عليهم ، فلما تمكنوا من انفسهم استخدموا التنصير بدلاً من التبشير ففى المؤتمر التبشيرى الذى عقد فى " جلين إيرى ، بولاية كاليفورنيا بأمريكا فى عام ١٩٧٨م والذى ضم العديد من أساطين الفكر المسيحى أساتذة ورجال كهنوت وهيئة إستشارية متخصصة فى علم النفس والأنساب والسلالات البشرية وقد أجمع هذا المؤتمر على تنصير مسلمى العالم وضمهم إلى مملكة المسيح بعد هدم الإسلام وشريعته فى نفوسهم بالطرق المختلفة التى مارسها إخوانهم من قبلهم وهم يزيدون عليها ما يقتضيه تطور الوسائل المؤدية لهذا الهدف .

يعلق الدكتور النمر على هذا المؤتمر فيقول " وقد خطا هذا المؤتمر خطوه أوسع وأقرب إلى الصراحة والمواجهة فى مهمته فعدل عن تعبير التبشير واستعمل بدلاً منها التنصير لأنهم لم يجدوا أمامهم دفاعاً يردعهم[١] .

ومعنى هذا أننا نعيش فى عصر كشف فيه الأستعار الصليبى عن هويته ورفع سلاحه علانية دون مواربه أو خشية فقد أعلن المؤتمر نفسه أنهم جمعوا مليار دولار للبدء فى تنفيذ خططهم وإنشاء معهد لتدريب المبشرين وأطلق عليه معهد " زويمر " شيخ المبشرين وإنشاء مؤسسة فى كراتشى لتنصير النساء المسلمات وأوصى المؤتمر أن تعمل الأقلية المسيحية فى الدول المسلمة على الإكثار من بناء الكنائس لإظهار وجه المسيحية فى العالم الإسلامى[٢] .

(١) الثقافة الإسلامية بين الغزو الاستقراء د / عبد المنعم النمر ص ١٥٦ ط دار المعارف .
(٢) المرجع السابق .

المبحث الثانى
الأسس التى يقوم عليها التبشير

قد أسس المبشرون المسيحيون تبشيرهم " تنصيرهم " على أسس علمية استخلصوها بعد دراسة عميقة وهى :

١ – على المبشر أو المبعوث المسيحى أن يعرف لغة الشعب الذى سيتوجه للتبشير بين أفراده . كما عليه دراسة عادات أفراده وتقاليدهم ومعتقداتهم ، ومواطن الضعف فيهم وما ينفرهم وما يجذبهم ، ومن الأمور العجيبة أن يصور له الشرق مثلاً بصورة من التأخر والتخلف والسوء تحمل المبشر على أن يندفع فى مهتمه اندفاعا أعمى .

٢ – أن يكون المبشر على دراية بكيفية الدعوة للمسيحية ، وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذى سيذهب إليه ، ونشر الأكاذيب على الديانة غير المسيحية ، ولا حرج عليه فى التلون للوصول إلى قلوب بعض الناس ، لذلك كان لا مانع لديه من مصادقة الشيوعيين لتحقيق أغراضهم التبشيرية ، رغم أن الشيوعية عدوة للنصرانية .

٣ – لا يفوت المبشر – إن لم يكن طبيباً – أن يكون ملما ببعض مبادئ التطبيب والتمريض والإسعافات العاجلة ، فهم يتخذون الطب ستاراً يقتربون تحته من المرض .

٤ – العمل الدائب على نشر الأضاليل عن الإسلام بالذات ، وتكرارها وترددها فى صور مختلفة ، حتى لقد وصل بهم المكر والخداع إلى أن يعكسوا الحقائق الإسلامية .

٥ – استغلال معاهد العلم وكراسى التدريس فى المدارس والكليات والجامعات فى غرض التبشير ، وبذلك عملوا على إنحراف العلم عن طريق الإستقامة والصدق ، وتزودوا بالأكاذيب حتى يميلوا بالنشئ إلى الإنسلاخ عن عقيدة الوحدانية الفطرية إلى عقيدة الثالوث والأقنوم والفداء مما لا يستسغه عقل سليم من تلك الأفكار السقيمة[1] .

والمتتبع لهذا النهج يتبين له أنه فى عام ١٢٩٤ ميلادية اقترح المدعو " رامون " على الباب " سلستين " خطتين للتبشر بين المسلمين :

أولاهما : أن ينصر المسلمون بالقوة إذا لم ينفع فيهم الجهود السليمة .

---

(١) التبشير والاستشراق أحقاد وصلات – الطهطاوى ص ١٧ / ١٨ .

وثانيتها : أن تتخذ الكنيسة العلم والمدرسة وسيلة للتبشير .

ويبدو أن خطة العلم المدرسة لاقت قبولاً من جانب الفاتيكان فعمل على تنفيذها طبقاً للآتي :

١ – شجع " غرغريوس " السادس عشر بابا روما منذ سنة ١٨٣١م اليسوعيين على المجيء إلى سوريا للعمل بها .

٢ – أعطى البابا " ليون " الثالث عشر فى عام ١٨٨١م اليسوعيين فى سوريا حق منح الشهادات بأنواعها .

٣ – لما إرتقى " بيوس " الحادى عشر عرش الفاتيكان سنة ١٩٢٢م زاد من تشجيعه أساليب التبشير عن طريق التعليم حتى سمى بابا التبشير .

لذلك لم يكن عجباً إذا راى المبشرون أن التعليم هو أحسن الوسائل فى تنصير أبناء المسلمين ، إذ ينفذون منه إلى عقول الأطفال الغضة ويتعهدونها فى مراحل التعليم المختلفة ، حتى الكليات الجامعية والمعاهد العليا والتى فيها تتسرب الآراء المسيحية إلى مثقفى أبناء المسلمين ، ومنهم تتسرب إلى المجتمع الإسلامى ، فضلاً عن أن هؤلاء المثقفين ستلقى إليهم مهام الأمور والسلطان فى المستقبل ، فيكونون أقرب إلى قلوبهم وأفكارهم ، وبذلك تتفكك الوحدة الإسلامية فى الأمم الإسلامية الشرقية ويسهل إبتلاعها ، أو السيطرة عليها سياسياً[1] .

---

[1] التبشير والاستشراق المستشار / محمد عزت ص ١٨ / ١٩ .

المبحث الثالث

بداية التبشير ومؤتمراته

لا شك أن العداء الصليبى للإسلام هو الدافع الأساسى للتبشير . ويوضع هذا العداء ويذكر أسبابه المستشرق " بيكر " فيقول : هناك عداء من النصرانية للإسلام ، بسبب أن الإسلام عندما انتشر فى العصور الوسطى ، أقام سداً منيعاً فى وجه الاستعمار وانتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التى كانت خاضعة لصولجانها[1] . لذلك شنت أوربا ثمانى حملات صليبية على الشرق الإسلامى .

وقد بدأت هذه الحروب الصليبية منذ منتصف القرن الحادى عشر وأستمرت حتى نهاية القرن الثالث عشر .

ولم يسجل التاريخ فى جميع أدواره أحلك من الصفحات التى تضمنت سرداً لأحداث الحروب الصليبية القذرة ، ولم تصب الإنسانية فى صميمها بمثل ما أصيبت به فى تلك الحروب .

فلقد بدأت الحملة الصليبية الأولى بهوس دينى ، وسعار يجتاح أوربا من أقصاها إلى أقصاها ويدفع جيوشاً جرارة بقيادة " بطرس الناسك " و " جوتيه المعدم " و " جود سكال " ثم تنتهى بهزيمة ساحقة يتكبد فيها الصليبيون " ٣٠٠,٠٠٠ " ثلاثمائة ألف قتيل .

وتأتى الحملة الصليبية الثانية بجيوش جرارة يقودها "جود فرى" و" دوق لورين " فتحتل بيت المقدس وتقتل سبعين ألف مسلم من سكانها الأبرياء العزل من السلاح ومعظمهم من " النساء والأطفال والعجزة " وذلك بعد إعطائهم الأمان .

وتأتى فى الحملة الصليبية الثالثة أربعة جيوش جرارة من " صقلية وألمانيا وفرنسا والإنجليز " ثم تعود مجلله بالخذى والعار بعد أن أضافت إلى سجلها الحالك السواد مذبحة " عكا " التى ذهب ضحيتها كل من بقى من سكانها على قيد الحياة ، والذين كان ذنبهم الوحيد أنهم وثقوا بعهود القتلة ومواثيق السفاحين .

بعد هذا تفرز الكراهية والحقد الأعمى حملة رابعة من أطفال فى عمر الزهور ضللتهم الشعوذة الصليبية وملأت قلوبهم بالحقد والكراهية فكان مصير هؤلاء الأطفال أن وقعوا فريسة لعصابة من دجاجلة الكهنة ثبت فيما بعد أنهم ليسوا سوى عصابة من القرانصة عندما باعتهم كما يباع الرقيق .

بعد هذا يثمر السفاح بين الصليبية والوثنية غزوة التتار الهمجية عندما ألب " لويس التاسع " طاغية فرنسا نظيره " هولاكو " طاغية التتار ، فأقبلت جيوش السفاحين وكأنها إعصار

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة التبشير الاستشراق الاستعمار – عبد الرحمن حسن حبنكه الميدانى ص ٧٠٥ ط بيروت دار القلم ١٩٧٧ .

مدمر ، تدك المدن وتقتل الأبرياء ، وتهلك الحرث والنسل ويسقط فى بغداد وحدها " ١٨٠٠٠٠٠ " قتيل من المسلمين ، ويسقط فى سوريا من القتلى ما يقرب من نصف هذا العدد ، ويعترف الأسقف الصليبى " دى ميسيل بان الحملة المغولية " حملة صليبية نسطورية " تعلق بها أمل الغرب فى القضاء على الإسلام ، ويقول غاردنر أن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس وإنما كانت لتدمير الإسلام .

وتتوالى الحملات الصليبية المسحورة ، ويتوالى ولوغ عبدة الصليب فى دماء المسلمين[١] ، وبعد مضى أكثر من قرنين من حروب دامية اشتد وطيسها بين كتائب الإيمان وبين جحافل الشر ، إرتدت الحروب الصليبية ، وقد باءت هذه الحملات بالإخفاق والهزيمة فالقديس " لويس التاسع " قائد الحملة الصليبية الثامنة وملك فرنسا وقع أسيراً فى مدينة المنصورة فى مصر ثم خلص من الأسر بفدية ، ولما عاد إلى فرنسا أيقن أن قوة الحديد والنار لا تجدى نفعاً مع المسلمين الذين يملكون عقيدة راسخة ، تدفعهم إلى الجهاد وتحضهم على التضحية بالنفس وبكل غال .

ولقد وجد الغربيون أن خير طريق لغزو العالم الإسلامى وإخضاعه هو سلوك الغزو الفكرى ، فوضعوا الخطط ، وحاكوا المؤامرات للإغارة على الأفكار والمفاهيم الإسلامية وكل ماله صلة بالإسلام .

وانطلقت الصيحة إلى ضرورة نقل المعركة من ساحة الحرب إلى ميدان الفكر والمعرفة . فأغاروا على حضارة الإسلام وثقافته سعياً وراء هدم عقائده وأفكاره ونشر الأفكار الغربية بديلاً عنها .

يتضح مما سبق أن بداية التبشير كحركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية ، وقد ذكر ذلك صاحب كتاب " ملخص تاريخ التبشير "[٢] وذكر أن المبشر " ريمون لول " أول نصرانى يتولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية فى مهمتها ، إذ أنه قد تعلم اللغة العربية بكل مشقة وأخذ يجول فى بلاد الشام مناقشاً علماء المسلمين .

وهكذا كان " ريمون لول " الأسبانى هو أول من تولى التبشير فى هذه الفترة ولعب الكاثوليك دوراً كبيراً فى أسيا ، نظموا إرساليات التبشير فى القرون الوسطى فى الهند وجزر السند ، وجاوه .

واهتمت هولندا بالتبشير فى جاوه فى أوائل القرن الثامن عشر كما كانت هناك إرساليات بروتستانتية من دنمركية وانجليزية وألمانية وهولندية فى كثير من بلاد أسيا وأفريقيا .

وفى سنة ١٧٩٥ تأسست جمعية " لندن التبشيرية " ثم تأسست جمعيات على شاكلتها فى أسكتلندا ونيويورك ثم فى ألمانيا والدانمرك وهولندا والسويد وسويسرا وغيرها .

---

(١) معاول الهدم فى النصرانية وفى التبشير / إبراهيم سليمان الجهانى ص ٣٦ ، ٣٧ ط عالم الكتب .

(٢) كتاب ملخص التبشير لأدوين بلس أشار إليه أ . ل شاتلية نقلها إلى العربية محب الدين الخطيب وسعد عبد الباقى تحت عنوان الغارة على العالم الإسلامى .

وفى سنة ١٨٥٥ أسست جمعية الشبان المسيحيين من الإنجليز والأمريكان ، ثم تبع ذلك تأسيس جميعات التبشير فى كل بلاد البروتستانت ، وفى سنة ١٨٩٥ تأسست جمعيات اتحاد الطلبة المسيحيين فى العالم . وهى جمعية تهتم بدرس أحوال التلاميذ فى كل الأقطار ، وألحقت بها ١٠٠,٠٠٠ طالب وأستاذ يمثلون أربعين فئة فنشأ عن وجود هذا العدد الكبير ميل إلى الانتفاع به .

ثم تأسست فى سنة ١٩٠٢ " جمعية تبشير الشبان " ومن أهم وظائفها استمالة النساء والبنات والشبان إلى استماع صوت المبشرين. ثم تقرر فى سنة ١٩٠٧م أن تؤسس جمعية أخرى لتبشير الكهول فتأسست وأخذت تباشر أعمالها وترفع التقارير بهذا الشأن[١] .

ويعبر القس " صمويل زويمر " عن النوايا السيئة التى تحملها النصرانية للإسلام والمسلمين فيقول " لا ينبغى للمبشر المسيحى أن يفشل أو أن ييأس ويقنط عندما يرى أن مساعية لم تثمر فى جلب كثير من المسلمين للمسيحية لكن يكفى جعل الإسلام يخسر مسلمين بذبذبة بعضهم ، عندما تذبذب مسلماً وتجعل الإسلام يخسره تعتبر ناجحاً أيها المبشر المسيحى ، يكفى أن نذبذبه ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحياً .

وصموئيل زويمر رئيس إرسالية التبشير العربية فى البحرين ورئيس جمعيات التنصير فى الشرق الأوسط كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامى الإنجليزية التى أنشأها سنة ١٩١١م دخل البحرين عام ١٨٩٠م ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل .

ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير فى العصر الحديث . وقد وضع كتاباً تحت عنوان : " العالم الإسلامى اليوم " جاء فيه :

١ – يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم .

٢ – يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل نصرانى.

٣ – تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها .

٤ – ينبغى للمبشرين ألا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة ، إذ من الحقق قد نما فى قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين[٢] .

إن المبشرين يخططون لاختراق مجتمعات المسلمين فى دقة وخبث ودهاء ، فالمبشر " لويس ماسينيون " قام على رعاية التبشير فى مصر ، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، كما أنه كان مستشاراً لوزارة المستعمرات الفرنسية فى شئون إفريقيا .

---

(١) الغارة على العالم الإسلامى محب الدب الخطيب ومساعد عبد الباقي ص ١٣ – ١٤ ط بيروت .

(٢) الغزو الفكرى فى التصور الإسلامى د / أحمد عبد الرحيم السايح ص ٨٠ ، ٩٠ مطابع الأفست .

والمبشر " دون هك كيرى " كان اكبر شخصية فى مؤتمر لوزان التبشيرى وهو بروتستانتى ، عمل مبشراً فى الباكستان عشرين سنة .

ولقد كان للمبشرين – ولا يزال – الكثير من المؤتمرات الأقليمية والعالمية التى يناقش فيها خطط التبشير ، وإتخاذ ما يرونه مناسباً لهم. ومن تلك المؤتمرات ما يلى :

١ – المؤتمر التبشيرى بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) المنعقد فى منزل أحمد عرابى (زعيم الثورة العرابية) بباب اللوق (والذى صادرة الإنجليز بعد ثورته) وقد قال فى هذا المؤتمر القسيس المبشر "وليم جيفورد بالكراف " متى توارى القران ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربى يندرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه .

٢ – المؤتمر التبشيرى العالمى والذى عقد فى أدنبره باسكوتلندا بانجلترا عام ١٣٢٨هـ – ١٩١٠م – وقد حضره مندبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية فى العالم .

٣ – مؤتمر لكنؤ التبشيرى ١٣٢٩هـ – ١٩١١م بالهند وكان رئيس المؤتمر القسيس المبشر " زويمر " الذى قال : إن جزيرة العرب التى هى مهد الإسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية .

٤ – مؤتمر القدس التبشيرى سنة ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م .

٥ – مؤتمر القدس سنة ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م .

٦ – مؤتمر القدس سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

٧ – مؤتمر كولو رادو – وهو من أخطر المؤتمرات – وقد عقد فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٨م تحت اسم " مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين " حضره مائة وخمسون مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التنصيرية فى العالم ، وقد استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق ، وانتهى بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها[1] .

هكذا تعمل دول الغرب المسيحى على نشر النصرانية بين دول الشرق الإسلامى ، فهم يخططون بدقة وفى خبث ودهاء ويبذلون قصارى جهدهم وكل حياتهم وأموالهم فى سبيل نشر تعاليم الديانة المسيحية – المحرفة وفى سبيل القضاء على الإسلام وفى سبيل السيطرة على الدول الإسلامية .

وبعد كل هذا ماذا فعل المسلمون لنصرة دينهم – دين الحق – والدفاع عن عقائدهم وشرائعهم وأوطانهم إن الأمر جد خطير ويجب على المسلمين – فى شتى بقاع الأرض – أن يتحدوا جميعاً لمواجهة التبشير والإستشراق وأن تكون المواجهة مع أعداء الإسلام عملاً يعمل لا كلام يقال .

إن التبشير خطر دينى بالغ الخطورة على الأمة الإسلامية ويجب مواجهة بكل حزم وقوة ورصد كل الإمكانيات المادية والبشرية لمواجهته.

---

(١) أساليب الغزو الفكرى – د / على محمد جريشه د / محمد شريف الزيبق ص ٣٢ ط دار النصر للطباعة القاهرة ، وراجع الغزو الفكرى ص ٨٢ د / أحمد عبد الرحيم السايح .

المبحث الرابع
العلاقة بين التبشير والاستشراق

إن التبشير والاستشراق صنوان وهما من التيارات الغربية المسمومة والموجهة ضد الإسلام وهما حركتان منفصلتان فى العمل متفقتان فى الهدف والغاية .

فالاستشراق هو المصنع والمنجم الذى ينتج المواد المسمومة التى يستخدمها المبشرون فى عملهم وتوزيعها على الأمة الإسلامية " ومن هنا بات الاستشراق والتبشير صنوان لا ينفصلنا من قوى الغرب العدائية التى استهدفت العالم الإسلامى ، فخصص الأول فى أديان الشرق ولغاته وتعمق فى آدابه وعادات أبنائه مقارناً بينهما وبين الإسلام رامياً إلى هدمها جميعاً وهدم الإسلام على الأخص ، وتخصص الثانى فى إنتاج الأفكار وتكيفها حسب متطلبات العصور ومخصبات الغرب السياسية للوصول إلى القضاء على العرب وعقيدتهم وحضارتهم[1] .

فالتبشير والاستشراق دعامتان أساسيتان للغرب المسيحى ، يكمل كلا منها الآخر ، فى الغزو الفكرى للمسلمين ، والمستشرقين هم طلائع المبشرين .

وقد عمل عدد كبير من رجال الاستشراق فى مجال التبشير وكانت كتاباتهم وقوداً خصباً فى أيدى المبشرين أمثال " زويمر وأصحابه " ومن هؤلاء المستشرقين " مارجليون وما سينون وهنرى لامنس وجولدزيهر "[2] وقد تبلورت مراكز العمل بين التبشير والاستشراق فالتبشير قد ركز عمله فى مجال التعليم المدرسى والجامعات والهيئات الإرسالية المختلفة وأهمها دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الإبتدائية بحسبانها المجال الأسهل والأقدر على صياغة الأطفال صياغة تجعلهم مرنين فى حياتهم الجامعية ، وفى تقبل آراء التغريب وتقبل النفوذ الاستعمارى على أنه حضارة وانتقاص أمنه ووطنه بحسبان أن بلادة المتأخرة إنما يرجع تأخيرها إلى دينها وثقافتها القديمة .

والاستشراق قد ركز عمله فى مجال البحث باسم المنهج العلمى ، وقد استخدم الكتاب والمثال وكرسى التدريس فى الجامعات والمشاركة فى المؤتمرات العلمية[3] .

---

(١) فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر د / أحمد سمايلوفتش ص ١٢٧ ط دار المعارف .

(٢) الإسلام فى وجه التغريب أنور الجندى ص ١٥٩ ط دار الاعتصام .

(٣) الفكر الإسلامى الحديث وصلة الاستعمار الغربى د / محمد البهى ص ٤١٨ - ٤١٩ بتصرف

المبحث الخامس
علاقة التبشير بالاستعمار

إن الاستعمار هو امتداد للحروب الصليبية التى قال عنها " رشتر " : جهد الصليبيون طوال قرنين لاستعادة الأرض المقدسة من أيدى المسلمين المتعصبين فكان عهد الحروب الصليبية من أجل ذلك أروع العهود فى العصور الوسطى كلها ، ولكن ذلك الجهد قد خاب وتراجعت الحملة الصليبية أمام سدود عنيدة من التعصب الإسلامى[1] .

وقال عنها أيضاً " جاردنر " : لقد خاب الصليبيون فى انتزاع بيت المقدس من أيدى المسلمين ليقيموا دولة مسيحية فى قلب العالم الإسلامى[2] ، والحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة " القدس " بقدر ما كانت لتدمير الإسلام[3] .

وإن المبشرين هم طلائع الاستعمار الذين يمهدون لهم الطريق لبسط سلطانهم السياسى على الدول التى يستعمروها " فمثلا إيطاليا كانت تبنى جميع سياستها على جهود الرهبان والمبشرين كما أن فرنسا كانت تستند إلى اليسوعيين فى مستعمراتها ، والولايات المتحدة غطت نصف الأرض بمبشرين يزعمون أنهم يدعون إلى السلام والسمو الروحانى ، مع أنه يغلب على حياتهم النزعة المادية ، بما تهيأ لهم من ترف وغنى وقوة ، هذا بالإضافة إلى أن المبشر الأمريكى لم يستطع أن يتحرر من نفوذ حكومته وأغراضها .

أما إنجلترا فقد نصحها العسكريون ببث مبشريها فى العالم حتى ان الجنرال هابغ طلب من الحكومة البريطانية أن ترسل مبشريها إلى شبه جزيرة العرب بالذات . وقد حدث فى عهد ستالين ، أن دعت روسيا بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية إلى عقد مجمع مسكونى فى مسكو ، وحملت إليه المشتركين بطائرات روسية ، ولم يفت ستالين أن يتقابل معهم ، ولا شك أن ستالين ، كانت له أغراضه السياسية فى ذلك مع أن روسيا دولة لا تعترف بقداسة الأديان[4] .

---

(١) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية د / عمر فروخ ومصطفى خالدى ص ١١٥ ط المكتبة العصرية بيرون .

(٢) إن كان النصارى لم يستطيعوا إقامة الدولة النصرانية فى فلسطين فقد قامت الدولة اليهودية سنة ١٩٤٨م بناء على وعد بلفور الذى أعطى اليهود الحق فى إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين فكانت هيئة من لا يملك لمن لا يستحق .

(٣) التبشير والاستعمار ص ١١٥ .

(٤) التبشير والاستشراق – المستشار محمد عزت ص ١٩ / ٢٠ .

فالتبشير دعامة الاستعمار ودعوة إلى توهين القيم الإسلامية والقضاء على اللغة العربية ، وتقطيع أواصر الشعوب الإسلامية والسيطرة على مقدراتهم وثرواتهم ثم صرفهم نهاية المطاف عن إسلامهم وحملهم على الارتماء فى أحضانهم والسير فى ركبهم ولهذا يوليها الاستعمار كبير عنايته وبالغ تأييده باعتبارها الجسر الذى يعبر عليه لتنفيذ مخططاته وتحقيق أهدافه فى العالم الإسلامى " ولم يعمل الاستعمار الحديث ضد الإسلام منفرداً ، وإنما اعتمد على الاستشراق من جانب وعلى التبشير من جانب آخر وقام هو بجهوده الخاصة من جانب ثالثاً فكانت للاستعمار مؤتمراته وندواته وأجهزته ورجاله وأعوانه[1] .

وهكذا استطاع الاستعمار متعاوناً مع التبشير والاستشراق والركائز الأخرى المعادية للإسلام أن يكون من أخطر المراكز التى تتبنى العداء للعالم الإسلامى وفكره وتدفع فى تيارات العداء أسوأ ما يحمله تيار إلى من يصل إليهم[2] .

- ومما يؤكد أن المبشرين والمستشرقين هم عيون الاستعمار وطلائعهم — الذين يمهدون لهم الطريق لغزو المسلمين ثقافياً واقتصادياً وسياسياً — أنهم جميعاً تبع وزارة الخارجية .

(١) الغزو الفكرى وأثره فى المجتمع الإسلامى المعاصر د / على عبد الحليم محمود ص ١٦٨ .

(٢) الغزو الفكرى وأثره فى المجتمع الإسلامى المعاصر د / على عبد الحليم محمود ص ١٧١ .

المبحث السادس
دوافع التبشير

١ـ الدافع الدينى :

لا يخفى على الباحث أن الدافع الدينى أساسى فى الحركة التبشيرية فى العالم الإسلامى ، ذلك أن الكنيسة ورجالها وقفوا من الإسلام موقفاً معادياً من أول انتشار الإسلام فى جزيرة العرب ويرجع هذا إلى أسباب كثيرة نذكر منها :

أ – سرعة انتشار الإسلام واعتناق كثير من المسيحيين إياه وبخاصة فى بلاد تعتبر مهد المسيحية كبلاد الشام ومصر الدرتان فى تاج الدولة الرومانية .

ب – إنكار الإسلام لأصول العقيدة النصرانية – التثليث والآب والابن وروح القدس واعتبار ذلك كفرا مما زاد فى تعصب النصارى ضد الإسلام وأهله .

ج – أدت الفتوحات الإسلامية فى أوربا ، والتفوق العسكرى الحضارى للمسلمين إلى تحول أعداد كبيرة من الأمم الأوربية إلى الإسلام ، كما أن كثير ممن بقوا على نصرانيتهم أعجبوا – فى قرارة أنفسهم – بالإسلام والمسلمين مما حمل الرهبان على قيادة حركة لدراسة اللغة ، وترجمت التراث الإسلامى بقصد تشويهه ، وحجب محاسنه عن الجماهير المسيحية الخاضعة لنفوذهم .

د – اشتدت الحاجة إلى الغارة على العالم الإسلامى فى العصر المتأخر بعد أن رأى رجال الكنيسة أن الحضارة الإسلامية وما أفرزته من نظريات وعلوم قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين ، فلم يجدوا خيراً من إعلان الهجوم على الإسلام بهدف صرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة واهية وكتب محرفة[1] .

كل هذه العوامل جعلت الكنيسة تقود حملة قوية تستهدف على تنصير العالم الإسلامى ولاسيما بعد فشل الحروب الصليبية .

٢ – الدافع الاستعمارى :

إذا كان الدافع وراء نشاط المبشرين دافعاً دينياً وهو محاولة تنصير العالم ولاسيما الإسلامى منه ، فإن دعم الدول الأوربية وغيرها لهذا النشاط التبشيرى فى العالم لم يكن ليهدف فى

(١) من صور الغزو الفكرى للإسلام د / سلطان عبد الحميد سلطان ص ١٠ – ١١ ط الأمانة .

وقت من الأوقات نشر تعاليم المسيح أو هداية البشرية لدين يعتقدون صلاحيته ووجوب نشره بقدر ما يهدفون إلى استعار واستغلال البلدان التى للمبشرين فيها نشاط ملحوظ ، وغزوها ثقافياً واقتصادياً وسياسياً .

ولم يعد ثمة شك فى ارتباط التبشير المسيحى بالاستعمار ، بعدما تكشف من وثائق ونشرات صدرت عن المستعمرين والمبشرين ، وما سجله المفكرون والأحرار فى بلاد الاستعمار . يقول المبشر الأمريكى " جاك مندلسون " : لقد تمت محاولات نشيطة لاستعمال المبشرين ، لا لمصلحة المسيحية وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية[1] .

وإن المبشرون هم طلائع الاستعمار ، وهم عيونه ، وأرصاده ، مهمتهم الأساسية هى توطئة ظهورنا لدولهم وشعوبهم ، وترويضنا لتكون مطية يركبونها وأبقاراً يحتلبونها .

ولقد استطاعوا بالمكر والخديعة ، وتقمص جلود الحملان ، أن ينتزعوا من البلاد الإسلامية فى أقل من نصف قرن ما عجزت الجيوش الجرارة عن انتزاع عشر معشاره فى مائتى عام .

إنهم يتوافدون إلينا وتحت مسوحهم نفوس قذرة ، وضمائر خربة ، وقلوب خلت من كل المعانى الإنسانية .

لقد كانوا أساس كل فتنة عمياء ، حدثت فى البلاد الإسلامية ، بما أثاروه فيها من نعرات طائفية ، ودعوات شعوبية ونزعات أقليمية ، كما أنهم السبب فى تخلفها عن جميع المجالات .

إنهم يزعمون أنهم دعاة دين ، مع أنهم ألد أعداء الدين ، ويزعمون أنهم رسل رحمة مع أنهم من أخبث وأخطر المجرمين ، ويزعمون أنهم حملة رسالة المسيح لإدخال العالم فى النصرانية ولكن هل نسو وصية عيسى إلى حواريه فى قوله " على طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة السامرة لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالجرى وراء خراف بيت إسرائيل الضالة " .

إن المبشرون يعرفون كساد بضاعتهم وبوارها ولذا فهم يعمدون على ترويجها بالأساليب الخداعة ، والوسائل الملتوية ، وخلف واجهات براقة مضللة كافتتاح المدارس وإنشاء الملاجئ المستشفيات ليصطادوا بها السذج والبسطاء وليتخذوا منها فى نفس الوقت أوكاراً للتجسس وحبك المؤتمرات ونشر الرذيلة .

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر – أحمد عبد الوهاب ص ١٢٨ ط مكتبة وهبه .

يقول " غلادستون " إن مصالح أوروبا فى الشرقين الأدنى والأوسط لا تزال فى خطر دائم مادام هناك قرآن يتلى وكعبة تزار[1] .

إن الدول الاستعمارية لا يهمهم نشر المسيحية بقدر ما يهمهم من تمزيق وحدة الأمة الإسلامية يقول " لورانس " إذا اتحد المسلمون فى إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له إذا ما بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير[2] .

ويقول القس " سيمون " إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية[3] .

وكذلك فإن جميع الدول الغربية وحلفاؤهم يخافون من المساعى لتحقيق الوحدة الإسلامية – لأن الاتحاد قوة يفسد على المستعمرين أعمالهم .

وإذا عرفنا ذلك أدركنا السبب الكامن وراء دعم الجمعيات والحركات التبشيرية فى العالم أن القوة التى تكمن فى الإسلام هى التى تخيف الدول الغربية .

وهكذا فإن الدافع الاستعمارى وحب السيطرة على العالم كان الدافع الرئيسى وراء دعم الجمعيات التبشيرية فى العالم ولاسيما العالم الإسلامى .

وأخيراً يمكننا القول أن كلاً من مصالح المبشرون والمستعمرين مرتبطة الواحدة بالأخرى ، وليس من السهل أن نفصل بينها .

---

(١) معاول الهدم فى النصرانية والتبشير ص ١٢٧ – ١٣٣ .

(٢) التبشير والاستعمار ص ٣٧ – مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق ٣٧ .

المبحث السابع
أهداف التبشير

إن أهداف التبشير لا يمكن قصرها على الهدف الدينى فقط – وإن كان هو من أول ما يهدف إليه التبشير – ولكن هناك أهداف كثيرة للتبشير نذكرها فيمايلى :

أولاً : إن أول ما يهدف إليه التبشير هو هدم الإسلام فى قلوب المسلمين وتنصيرهم وإقناعهم بتعاليم المسيح والعقيدة النصرانية .

وفى هذا يقول " زويمر " فى رسالة بعث بها إلى المستشرق الفرنسى أ – ل – شاتليه : إن لنتيجة إرساليات التبشير فى البلاد الإسلامية مزيتين : مزية تشييد ، ومزية هدم ، والأمر الذى لا مرية فيه هو أن حظ المبشرين من التغيير الخلقية فى البلاد العثمانية والقطر المصرى ، وجهات أخرى وهو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه ، ولا ينبغى لنا أن نعتمد على احصائيات (التعميد) فى معرفة عدد الذين تنصروا رسمياً من المسلمين لأننا هنا واقفون على مجرى الأمور ، ومتحققون من وجود مئات من الناس انتزعوا الدين الإسلامى من قلوبهم ، واعتنقوا النصرانية من طرف خفى[1] .

ثانياً : تشكيك المسلمين فى عقيدتهم وشريعتهم ، وتوهين ثقتهم بتعاليم دينهم ، ومحاولة إثارة إعجابهم بمظاهر الحضارة الغربية بتزينها لهم ، وهذا الهدف بحد ذاته يسعى إليه المبشرون عند عجزهم عن تحقيق الهدف الأول .

ثالثاً : ومن أهم أهداف التبشير تمزيق الوحدة الإسلامية وتقطيع أوصال المجتمع الإسلامى وتحويل مجارى التفكير فى الوحدة الإسلامية ، حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل فى المسلمين ، وتعمل على تفريقهم ، وبالقضاء على الإسلام يمكن استبعاد أهله والبلاد التى هو فيها[2] .

رابعاً : ومن أهداف التبشير : إثارة النزعات الشعوبية والدعوة القومية .

لقد اعتمد المبشرون على إثارة النزعات الطائفية والقومية فى صفوف المسلمين وعملوا على إحياء الحركات الشعوبية المعادية للمبدأ الإسلامى ، فروجوا للقومية العربية ، ودعوا إلى إحياء الفرعونية فى مصر وإلى الفينيقية فى سورية وإلى الأشورية فى العراق ، وقد امتصت هذه الخلافات قوى الأمة الإسلامية الذاتية ووجدت من يهتف لها ويتغنى بها .

خامساً : ومن أهداف التبشير أن المبشرين يعملون بسط سلطان دولهم الثقافى والسياسى والاقتصادى على البلاد التى يذهبون إليها ، وقد يكون هذا الهدف أهم بكثير من التبشير[3] .

---

(١) الغارة على العالم الإسلامى محب الدين الخطيب ومساعد عبد الباقى ص ١٧ .

(٢) التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص ٢٠ .

(٣) التبشير والاستشراق أحقاد وحملات المستشار محمد عزت الطهطاوى ص ١٩ .

المبحث الثامن
المفاهيم التى يقوم عليها التبشير

تقوم الدعوة إلى التبشير على مفاهيم خاطئة وهى :

أولا : الدعوة إلى أن المسيحية دين عالمى : إنه من افتراء النصارى أنهم يزعمون أن المسيحية دين عالمى ويدعون أن ذلك جاء فى إنجيل مرقصى وهو " أذهبوا إلى العالم وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها "[1] .

هذه الفقرة من خاتمة إنجيل مرقص وعلماء المسيحية يرون أنها دخيلة على الإنجيل الأصلى وأن كاتبها غير معروف وهذا ما تقرره الترجمات الحديثة للكتاب المقدس ومنها الترجمة الإنجليزية (R S V) وكذلك الفرنسية (T . O . B)[2] .

كما أن هذه الفقرة تتعارض تماماً مع بقية الأناجيل الأخرى والتى جاء فيها أن المسيح ودعوته كانتا فى بنى إسرائيل فقط ولم يطالب المسيح تلاميذه بالعمل خارج نطاق اليهود يقول (متى) فى إنجيله : الحق أقول لكم لا تكلموا مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان[3] . وفيه أيضاً " لم أرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة "[4] .

وفى أعمال الرسل " وبعد أن أدخل بولس نفسه عنوه فى زمرة التلاميذ اصطحبه الرجل الصالح برنابا للتبشير بين اليهود – ولما صارا فى سلاميس – نادياً بكلمة الله فى مجامع اليهود[5] .

ومن هذه النصوص ندرك أن دعوة المسيح كانت خاصة باليهود فقط وأن ما نسب خطأ إلى مرقص لا يستقيم ودعوة الأناجيل الأخرى .

فأيها أجدر بالصدق من غيره ، اعتقد أن الأناجيل فى هذه المقولة أصدق مما نسب إلى مرقص كذباً وبهتاناً فإن المسيح لم يرد لدعوته إلا أن تكون فى نطاق اليهود فقد قال " إنى لم أبعث إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة[6] .

ولكن دعاة الضلالة التبشيرية أرادوا أن يكونوا أكثر نشاطاً وتحملاً لأعباء المسيحية من الذى إرسل بها ، وهم فى الحقيقة دعاة هدم وتخريب يلوون الحقيقة لصالحهم ولأغراضهم فلو كانوا صادقين فى دعوتهم لتركوا المسيحية ودخلوا فى الإسلام وامنوا برسوله – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) إنجيل مرقص ١٦ / ١٥ .

(٢) الغزو الفكرى – إبعاده ومواجهته د / عبد العزيز تمام ص ١٠٠ ط دار الطباعة المحمدية .

(٣) إنجيل متى ١٠ / ٥ – ٢٣ .

(٤) إنجيل متى الإصحاح الخامس .

(٥) أعمال الرسل ١٣ / ٤ : ٥ .

(٦) إنجيل متى .

الذى بشرهم به نبيهم عيسى عليه السلام بقوله ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1] .

فلو كان المبشرين يبتغون الدين الحق والعقيدة الصحيحة ما وسعهم إلا إتباع الإسلام الذى بمجيئه نسخ الشرائع المساوية جميعاً قال عز وجل ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2] .

ثانيا – الدعوة على التثليث[3] : لو كان المبشرون يدعون إلى عقيدة صحيحة لما كان هناك خطر على الأمم منهم ، لكنهم يدعون إلى عقيدة باطلة لا يصدقها عقل ولا يقبلها منطق ، اللهم إلا إذا كان إنسان وثنى بطبعة لم ينعم بالوحى الإلهى وعظمته على النفس البشرية أو إنسان ذو عقيدة غير مكترث بها ووقع تحت المغريات المادية والجسدية فباع دينه بهواه .

إن المبشرين يدعون إلى الإيمان بثلاثة أقانيم كلها آلهة خالقه للعالم ومدبرة له وهذه الأقانيم هى الآب والابن والروح القدس – وهذه المقولة قالها البراهمة من قبل فى كرشته والبوذيون فى بوذا[4] – ولم تكن هذه العقيدة معروفة عند النصارى فى أواخر القرن الثانى الميلاد وإنما أضافها النصارى وأقروها فى مجامعهم المسكوتية ونسبوها خطأ إلى إنجيل متى وهذه الفقرة هى " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس[5] .

وهذه الفقرة لا يعرف عنها تلاميذ المسيح شيئاً ، وكان بطرس شيخ التلاميذ يعمد باسم المسيح فقط .

حتى (مارتن لوثر) يذهب إلى القول بأن التثليث تعبير يفتقد القوة أنه تعبير لم يوجد فى الأسفار .

وإن الترجمة الفرنسية جاءت خالية تماماً من صيغة التثليث ، وإن الترجمة الإنجليزية المشهورة باسم نسخة الملك جميس تقول إن نصوص الفقرة مشبوهة[6] .

---

(١) سورة الصف آية ٦ .

(٢) سورة آل عمران آية ٨٥ .

(٣) إن عقيدة التثليث ليست موجودة فى الأناجيل ، ولا فى كتب الأباء الرسولين ولا فى كتب تلاميذهم ، بل لم يكن التثليث معروفاً عند النصارى فى أواخر القرن الثانى وأول من نطق بالتثليث هو (اثيناغورس مجاراة لعادات المتنصرين من الرومان والوثنيين) .

(٤) ذكرت المؤرخة الشهيرة (آتى بيزانت) قولها إن الأناجيل الأربعة مطابقة نصاً وروحاً لما فى كتب الهندوس والبوذيين والسيخ – وقد أوردت مقارنات كثيرة بين كل سفر وسفر وبين كل رسالة ورسالة – وذكرت أيضاً فكرة التجسيد الإلهى كان منسوباً قبل عيسى (لأبولو – وميتراس – وديونيوس) .

(٥) إنجيل متى ٢٨ / ٢٩ .

(٦) الغزو الفكرى د / عبد العزيز تمام ص ١٠٢ .

والواقع أن القول بألوهية المسيح وعقيدة التثليث لم تقرر إلا فى المجامع المسيحية ، ففى المجمع الأول المنعقد فى نيقية سنة ٣٢٥م والذى اجتمع فيه ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة وكانوا مختلفين فى الآراء منهم من يقول بالتوحيد المجرد[١] ومنهم من يقول بألوهية المسيح ولكن ثلاثمائة وثمانية عشر من هؤلاء غلبوا الباقين على أمرهم وقالوا بألوهية المسيح ، واستطاعوا بمساعدة الملك " قسطنطين " الوثنى إعلان صيغة الأمانة التى تتضمن تألية المسيح وفرضوها على الناس بالبطش والإرهاب وجعلوها أساس دينهم ، وقاعدته معتقداتهم والتى كان يجب أن تسمى الخيانة " وهذا نصها :

نؤمن بالله الواحد الآب ، ضابط الكل ، ملك كل شئ ، صانع ما يرى وما لا يرى ؛ وبالرب الواحد يسوع ، ابن الله بكر الخلائق كلها ، الذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها ، وليس بمصنوع إله حق من حق من وجوهر أبيه الذى بيده اتقنت العوالم ، وخلق كل شئ ، والذى من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ، وصار إنساناً وحبل به وولد من مريم البتول وصلب أيام بيلاطس ، ودفن وقام فى اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجئ تارة أخرى للقضاء بين الأحياء والأموات .

ونؤمن بروح القدس ، المحيى المنبثق من أبيه الذى هو بموقع الأب والابن ، يسجد له ويمجد الناطق بالأنبياء ، وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية ، وبمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى ، والدهر العتيد آمين[٢] .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة تعليقا على قرار هذا المجمع " ومن هذا يتبين أن المسيحية كانت قائمة قبل هذا المجمع على التوحيد وكان الأغلبية منهم من الموحدين ، كما يتبين أن المجمع قد فرض نفسه ، منذ ذلك التاريخ سلطة حكومية وكهنوتية ، لها أن تقرر ما تشاء وعلى الناس أن يطيعوا ، ولها أن تحلل ما تشاء ، وأن تحرم ما تشاء ، وعلى الناس أن يتمثلوا وليس لأحد الحق فى أن يقول كيف ، ولماذا ؟ وليس لأحد الحق فى أن يطالب رجل الكنيسة بالدليل[٣] . أما عقيدة التثليث فإنها لم تقرر إلا فى المجمع القسطنطينى المنعقد سنة ٣٨١ م.

يقول ابن البطريق فى بيان قرارهم : زادوا فى الأمانة التى وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا الذين اجتمعوا فى نيقية : الإيمان بروح القدس الرب المحيى المنبثق من الأب الذى هو مع

---

(١) كان على رأس القائلين بالتوحيد " أريوس " وقد شايعه على ذلك كثيرون فقد كانت الكنيسة فى أسيوط على هذا الرأى وعلى رأسها (ميليتوس) وكان أنصارة فى الاسكندرية كثيرون وكان له مشايعون فى فلسطين ومقدونية القسطنطينية – ولكن بطريرك الاسكندرية استطاع أن يقضى على عقيدة التوحيد ويلعن أريوس ويطرده من حظيرة المسيحية انظر محاضرات فى النصرانية محمد أبو زهرة ص ١٢٣ .

(٢) معاول الهدم فى النصرانية والتبشير – إبراهيم سليمان الهجان ص ٥١ .

(٣) محاضرات فى النصرانية الإمام محمد أبو زهرة ص ١٢٧ بتصرف .

الأب والابن مسجود له ، وممجد ، وثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه ، وثلاث خواص (توحيد فى ثليث ، وثليث فى توحيد) كيانه واحد فى ثلاثة أقانيم ، إله واحد ، جوهر واحد ، طبيعة واحدة[1] .

الذى يقارن بين هذه الأمانة وبين ما تواتر من عقائد الهنود يجد أن عقيدة التثليث عند النصارى مأخوذة من عقائد الهنود القدماء التى جاء فيها " نومن بسافسترى " أى الشمس " إله ضابط الكل خالق السموات والأرض ، وبإبنه الوحيد آبي " أى النار " نور من نور مولود غير مخلوق " مساو للآب فى الجوهر تجسد من فابو " أى الروح " فى بطن مايا العذراء – ونؤمن بفايو الروح المنبثق من الآب والابن الذى هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد[2] .

هذا هو الثالوث القديم عند الهنود وهو " سافسترى " أى الأب السماوى و " أبى " أى الابن وهو النار المنبعثة من الشمس و " فايو " وهو نفخه الهواء أو الروح – وهو نفس التثليث عند النصارى .

فإن النصارى تركوا عقيدة التوحيد التى جاءهم بها عيسى – عليه السلام – وطبقوا عقيدة التثليث الوثنية . ولكن كيف يستطيع النصارى التوفيق بين التثليث وبين ما جاء فى التوراة والإنجيل من نصوص تؤكد الوحدانية ، وتنفى مشابهة الله لمخلوقاته . ففى التوراة (أنا الله وليس آخر الإله ، وليس مثلى)[3] .

وفيها أيضاً (أليس أنا الرب ، ولا إله غيرى ، إله بار مخلص ، وليس سواى ، التفوا إلى يا جميع أقاصى الأرض ، لأننى أنا الله وليس آخر "[4] ، وفيها أيضاً " بمن تشبهونني وتمثلونني لنتشابه "[5] .

وجاء فى إنجيل مرقص ما نصه : " فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هى أول الكل ، فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا واحد ، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ، ومن كل قدرتك ، هذه هى الوصية الأولى ، وثانية مثلها هى تحب قريبك كنفسك – ليس وصية أخرى أعظم من هاتين ، فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت ، لأنه الله واحد وليس آخر سواه ، ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ، ومحبة القريب كالنفس هى أفضل من جميع المحرقات والذبائح ، فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست

---

(١) محاضرات فى النصرانية الإمام محمد أبو زهرة ص ١٣٤ .

(٢) معاول الهدم فى النصرانية والتبشير – إبراهيم سليمان الهجان ص ٥٢ .

(٣) سفر أشعياء ٤٦ / ٩ .

(٤) أشعياء / ٤٥ / ٢١ / ٢٢ .

(٥) أشعياء ٤٦ / ٥ .

بعيداً عن ملكوت الله ولم يجسر أحد بعد ذلك أن يسأله[1] . وجاء فى إنجيل يوحنا : " إنى ذاهب إلى إلهى وإلهكم " . وجاء فى إنجيل لوقا "

فى ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له أخرج وأذهب من ههنا لأن هيرودس يريد أن يقتلك فقال لهم أمضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغداً ، وفى اليوم الثالث أكمل ، بل ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارجاً عن أورشليم .

يا أورشليم ، يا أورشليم قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ، وهو بيتكم يترك خراباً ، الحق أقول لكم إنكم لا ترونى حتى يأتى وقت تقولون فيه مبارك الأتى باسم الرب[2] .

إلى آخر ما هو مبثوث فى التوراة والإنجيل من فقرات تدل على الوحدانية وتبطل دعوى النصارى فى القول بالتثليث وهذه النصوص هى من كتبهم المقدسة لديهم[3] .

وكذلك من فرق النصارى من كان يقول بالتوحيد وبنبوة عيسى – عليه السلام – ففرقة أريوس وكان أسقفا فى الروم كان يقولون بالتوحيد المجرد وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ، عبد مخلوق كسائر الرسل[4].

ولقد رد الله عز وجل – على افتراء النصارى وشنع عليهم فى غلو اعتقادهم فى حق المسيح – عليه السلام – وبين الحقيقة على وجهها الصحيح ، وهى أن عيسى ليس سوى عبد الله ورسوله فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[5] .

---

(١) العهد الجديد – مرقص إصحاح ١٢ فقرات ٢٨ / ٣٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ط عنتر .

(٢) الإنجيل كتاب الحياة – لوقا ١٣ – ٣٤ – ٣٥ الناشر دار الثقافة بمصر ط ١٩٨٧ .

(٣) يؤمن النصارى بكل ما جاء فى التوراة والإنجيل ويذكرون فى إنجيلهم قول عيسى – عليه السلام – " ما جئت لأنقض بل لأكمل " وإن التوراة لم تثبت ألوهية عيسى ، فهل كان موسى – عليه السلام – عالماً بألوهية عيسى وأخفاها عن قومه أم كان جاهلاً بها . لذلك فليس أمام النصارى إذا أصروا على إيمانهم بالتوراة إلا أن يكفروا بالأمانة التى اخترعوا صيغتها فى مجمع نيقية لأنها تخالف التوراة وبالأناجيل لأنها لم تعصمهم من الضلال وبالتعاليم الكنسية لأنها أساس ما هم فيه من تيه وضياع ، أو أن يكفروا بالتوراة لأنها لم تشر إلى نزول إله من السماء يتسمى بالمسيح ، وهذا يجرهم إلى أن يحكموا على موسى – عليه السلام – بأنه يجهل ركنا هاماً من أركان رسالته ، وأى حالة يختارونها تضعهم فى موقف يحسدون عليه .

(٤) الأصول والفروع لابن حزم الأندلسى ص ١٨٨ ج١ ، ٢ ط بيروت دار الكتب العلمية .

(٥) سورة النساء آية ١٧١ .

فى هذه الآية قد نهى الله عز وجل أهل الكتاب عن الغلو فى دينهم وبين لهم أن عيسى – عليه السلام – ما هو إلا عبد من عباد الله ، ورسول من رسله وأمرهم بالإيمان بذلك وأفراد الله – عز وجل – بالوحدانية وعدم القول بالتثليث والولدية ..

وأمرهم بأن يخصوه بالألوهية وأن يؤمنوا بجميع رسله ولا يخرجوا بعضهم من سلك الرسالة إلى مرتبة الألوهية ولا يقولوا أن الله واحد بالجوهر ثلاثة أقانيم فيسفوا أنفسهم بترك التوحيد الذى هو ملة إبراهيم وسائر الأنبياء – عليهم السلام – .

وإن القول بالتثليث هو عقيدة الوثنيين الطغاة والجمع بين التوحيد الحقيقى والتثليث الحقيقى هو تناقض تحيلة العقول ولا تقبله الأفهام .

قال الرازى : واعلم أن مذهب النصارى مجهول جداً والذى يتحصل منه أنهم أثبتوا ذاتاً موصوفة بصفات ثلاث إلا أنهم وإن سموها صفات فهى فى الحقيقة ذوات بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول فى عيسى وفى مريم بأنفسهما ، وإلا لما جوزوا عليها أن تحل فى الغير وأن تفارق ذلك الغير مرة أخرى فهم وإن كانوا يسمونها بالصفات إلا أنهم فى الحقيقة يثبتون ذوات متعدد قائمة بأنفسها وذلك محض الكفر فلهذا المعنى قال تعالى ولا تقولوا ثلاثة[1] .

ولقد نزه الحق نفسه بقوله " سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلاً " .

أى تنزه سبحانه وتقدس عن أن يكون له ولد ، وهو المالك للسماوات والأرض وما فيهما ، والمالك لهذا كله مالك بالضرورة لعيسى وأمه لأنهما مما فى الأرض ، فمن العبث أن يوصف عيسى وهو المملوك لله سبحانه بأنه ابن الله أو إله مع الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

ثم نريد أن نسأل النصارى ، هل كان الأنبياء الذين سبقوا مجيئ عيسى يؤمنون بألوهيته ؟ إن قالوا نعم طولبوا بإثبات ذلك . وإن قالوا لا ، قلنا لهم من الذى أوحى بها إلى مجمع نيقيه ؟ ومن أين علم بها بولس وحواريوه ؟

وأخيراً نعرض عقيدة التثليث على ميزان العقل السليم ؟

يقول الأستاذ " محمد مجدى مرجان " الذى كان مسيحياً فأسلم حول هذا الموضوع :" نعم أن تعدد الآلهة يؤدى إلى إنقسامها وتنازعها ، وإلى تنابزها وتناحرها ، وفى خضم هذا الصراع تفسد السموات والأرض وتفنى الموجودات ويحل بالكون الدمار .

إن كل هيئة أو منظمة أو مؤسسة فى الوجود ليس لها سوى رئيس أو قائد واحد ، فالدولة رئيسها واحد ، والطائرة قائدها واحد ، والسفينة إذا قادها إثنان غرقت ، والوحدانية هى طبيعة النظام فلا يقبل العقل أن يتحكم فى الكون أكثر من قوة واحدة ، فإذا أمعنا النظر فيما يحيط

(١) تفسير الفخر الرازى ج٣ ص ٣٨٤ ط المطبعة الحسينية بمصر .

بنا ولاحظنا الكائنات والموجودات المتجانسة وتأملنا الأرض التى نعيش فوقها وكيفية دورانها حول نفسها ودورانها فى نفس الوقت حول الشمس فى دقة وإحكام ، ثم تعاقب الفصول فى دورية وثبات وحركات الكواكب والنجوم والمجرات ، تدور فى نظام محكم حول بعضها وحول نفسها بسرعة فائقة فلا تنحرف ولا تتصادم ، وإذا تفحصنا ما ركب فى جسم الإنسان والحيوان والحشرة والنبات من أجهزة معقدة وخلايا وزرات متعددة تعمل فى نظام وتتحرك فى إحكام ، وإذا تأملنا بعضاً من ذلك وغيره كثير ، لأيقنا أن هذا الكون العظيم خاضع لمبدأ واحد استنه مدبر واحد ، فلو تعدد خالق الكون ومدبره لوجد التناقض وعدم الاتفاق ولحلت الفوضى محل النظام ولتنازع الآلهة والأقانيم ولفسدت الأرض والسموات ، ولهلكت الكائنات والموجودات ولتلاشى الكون والوجود[1] .

ولكن حماة الثالوث ودعاته يقولون : نحن لا نؤمن بثلاثة ألهة ، كما يقال ، بل نؤمن بإله واحد له ثلاثة أقانيم هى الآب والابن والروح القدس ، وهذا الإله الواحد بأقانيمة الثلاثة هو الذى يدير الكون ويدبره ، وعليه فلا تعدد ولا فساد كما زعم الزاعمون .

ولو حاولنا إقناع عقولنا بهذا المنطق الغريب ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً لما يأتى :

أولاً : أن القول باتصاف شئ بالوحدة والتعدد معاً فى وقت واحد وزمن واحد أمر بديهى البطلان لأن التوحيد وحدة ، والتثليث كثرة ، والكثرة والوحدة نقيضان ، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان ، فلا يمكن أن يكون الشئ واحد وكثيراً فى زمن واحد وفى مكان واحد ومن جهة واحدة فوصف الله – عز وجل – بالتوحيد الحقيقى والتثليث الحقيقى أمر بديهى البطلان لا يقره العقل ولا يقبله .

ثانياً : إذا كان الاتحاد بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى حقيقاً كما يقولون كان أقنوم الابن محدوداً متناهياً ، وما كان كذلك كان قابلاً للزيادة والنقصان ، وكان اختصاصه بالمقدار المعين والزمن المعين الذى عاشه على الأرض ناسوتاً ناشئا عن تخصيص مخصص وتقدير مقدر آخر ، وكل ما كان كذلك كان حادثاً فيلزم أن يكون الابن حادثاً ، وهذا يستلزم بالضرورة حدوث الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

نخلص من هذا الأمر أن عقيدة التثليث عقيدة باطلة لا يقبلها العقل ولا يقرها شرع .

وقد ذكر الشيخ " رحمة الله الهندى " : أنه تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث ، وكانوا فى خدمته فجاء محب من أحباء هذا القسيس وسأله عمن تنصر؟ فقال ثلاثة أشخاص تنصروا ، فسأل هذا المحب هل تعملوا شيئا من العقائد الضرورية : فقال نعم ، وطلب واحداً منهم ليرى محبه فسأله عن عقيدة التثليث فقال إنك علمتنى أن الآلهة ثلاثة أحدهم الذى هو فى السماء ، والثانى تولد من بطن مريم العذراء ، والثالث الذى

(١) الله واحد أم ثالوث – محمد مجدى مرجان ج١ ص ٦٦ ط دار الهنا الحديثة الناشر دار النهضة العربية .

نزل فى صورة الحمام على الإله الثانى بعدما صار ابن ثلاثين سنة فغضب القسيس وطرده ، وقال هذا مجهول ، ثم طلب الآخر منهم وسأله فقال إنك علمتنى أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم فالباقى إلهان ، فغضب عليه القسيس أيضاً وطرده ، ثم طلب الثالث وكان ذكياً بالنسبة للأولين وحريصاً فى حفظ العقائد فسأله فقال يا مولاى حفظت ما علمتنى حفظاً جيداً ، وفهمت فهماً كاملاً بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ، وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد ، ولا إله الآن ، وإلا يلزم نفى الاتحاد .

يقول الشيخ " رحمة الله الهندى " تعليقاً على هذه القصة : " هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء هكذا ، ويتحير علماؤهم ، ويعترفون بأنا نعتقد ولا نفهم ، ويعجزون عن تصويرها وبيانها[1] .

فهى بعيدة عن التصور ، كما هى فى ذاتها مستحيلة التصديق ، وإن كتابهم أنفسهم يعتقدون أنها بعيدة التصور عند هذه المحاولة ، لأن من أصعب الأشياء الجمع بين الوحدانية والتثليث[2] .

ويقول الأستاذ " محمد مجدى مرجان " فى هذا الموضوع ما نصه : " ولقد أدرك هذه الحقيقة أساقفة الثالوث أنفسهم وكبار أحبار وفلاسفة المسيحية ، فهم رغم اضطرارهم بحكم الظروف إلى الدفاع عن عقيدة الثالوث ومحاولة تبريرها للعامة والبسطاء ، فهم يشعرون فى أعماقهم بمجافاتها للعقل والمنطق ، وبعدها عن الحق والصواب ، وإننا نجد هؤلاء الأحبار والفلاسفة كثيراً ما يعترفون بهذا الواقع رغم كافة الظروف ، بعضهم يعترف فى صراحة والبعض يقرر فى وجل ، مستجيبين لصرخات عقولهم التى فطرت على التوحيد ، فلم تستطع هضم التثليث[3] .

وختاماً تقول إن عقيدة التثليث عقيدة وثنية باطله ، تتنافى مع أبسط قواعد العقل والمنطق وبعيدة كل البعد عن الواقع والحق والصواب وأنها ضد الشرائع السماوية جميعاً .

ثالثاً : قولهم أن المسيحية دين المحبة الأوحد : يدعى المبشرون أن المسيحية تدعو للمحبة ، ولذا يجب على الناس أن يعتنقوها ويعتمدون فى ذلك على ما جاء فى إنجيل متى وهو " وسمعتهم أنه قيل عين بعين وسن بسن أما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشر بمثله ، بل من لطمك على خدك الأيمن ، فأدر له الخد الآخر ، ومن أراد محاكمتك ليأخذ ثوبك فأترك له رداءك أيضاً ، ومن سخرك أن تسير ميلاً ، فسر معه ميلين ، ومن طلب منك شيئا فأعطه ، ومن جاء يقترض منك فلا تزده خائبا .

---

(١) إظهار الحق – رحمة الله الهندى ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ط دار التراث العربى .

(٢) محاضرات فى النصرانية – محمد أبو زهرة ص ١٠٣ طار دار الفكر العربى .

(٣) الله واحد أم ثالوث – محمد مجدى مرجان ص ٧٠ ط دار الهنا .

وسمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك أما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم وأحسنوا معاملة الذين يبغضونكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم ، فتكونوا أبناء أبيكم الذى فى السماوات[1] .

هذا القول يبدو أنه حسن فى مجال الوعظ ، ولكننا لا نرى أية محبة فى المسيحية ثم إن هذا القول منقوض أيضاً بما جاء فى إنجيل متى وهو " لا تظنوا أنى جئت لأرسى سلاماً على الأرض ، ما جئت لأرسى – سلاما بل سيفا ، فإنى جئت لأجعل الإنسان على خلاف مع أبيه ، والبنت مع أمها والكنة مع حماتها وهكذا يصير أعداء الإنسان أهل بيته[2] وجاء فى إنجيل لوقا أن عيسى قال " إنما جئت لألقى على الأرض ناراً[3] .

إننا لا نسلم بأنجيل متى ولا لوقا ولا بصحة الأناجيل إطلاقاً وإنما ندفع قولهم بقولهم فإن الفقرة الأولى تدعو للحب والخضوع والاستسلام والفقرة الأخرى تدعو للحرب والعدوان والقتال وكلا الفقرتين من إنجيلهم الذى يزعمون أنه مقدس .

إن السلام الذى يدعو إليه المبشرين هو خداع وتضليل والمسيحيون أنفسهم لا يؤمنون به وإلا فعلام القتل والتشريد للبشرية فى شتى بقاع الأرض وعلى أيد مسيحية ، أليس هم مخترعوا أدوات الحرب والقتل والدماء والأسلحة الفتاكة والتصفيات الجسدية لمخالفيهم ، فهل يتفق هذا مع دعوة المحبة .

إن ما حدث للمسلمين على أيدى عبدة الصليب لهو أكبر برهان على أن الدين المنسوب للمسيح زوراً وبهتاناً ، قد فقد مبررات بقائه كدين ، وأصبح أتباعه عباً ثقيلاً على الإنسانية بعد أن تحولوا إلى قتلة وسفاحين ، ومصاصين لدماء الشعوب ، وبعد أن وصمتهم أعمالهم الإجرامية فى المسلمين بالعار والشنار .

ولعلهم نسوا أو تناسوا الحروب الصليبية التى استمرت أكير من مائتين عام وقتل فيها ملايين البشر ، وما جرى فى الحبشة وفى الفلبين وفى لبنان وفى تشاد وفى العراق وغير ذلك من إضطهادات للمسلمين تتم بمباركة البابوات وتخطيطهم وتأيدهم المادى والمعنوى .

بل إن أقسى القساة وأعنى العتاة ليقشعر جلده فزعاً ، ويتفطر قلبه ألماً وجزعاً من ذكر ما يجرى للمسلمين فى الحبشة على أيدى مجرمى التاريخ " هيلا سيلاسى " وزبانيته ، وجلاده من الكهنه وعصابات القسوس .

فإلى جانب تطبيق سياسة تجهيل المسلمين وإفقارهم وإذلالهم ، وفرض الضرائب الباهظة عليهم ، والحيلولة بينهم وبين الوظائف الحكومية ، أو امتلاك الأراضى وملء السجون منهم ومطاردتهم تحت كل حجر ومدر ، وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية – إلى جانب ذلك –

---

(١) إنجيل متى ٥ – ٣٨ – ٤٦ .

(٢) متى ١٠ – ٣٤ – ٣٧ .

(٣) إنجيل لوقا / صحاح ١٢ عدد ٤٩ .

تمارس السلطات ضدهم أبشع أنواع الجرائم بوحشية لم يعرف التاريخ لها مثلاً فى العصور المظلمة ، كما تقوم أعمال الإبادة الجماعية ، وتدمير المدن والقرى على من فيها لأتفه الأسباب .

فمن أجل جندى واحد وجد مقتولاً حول إحدى القرى دمرت القرية على من فيها من النساء والرجال والأطفال وعددهم (٤٠٠) شخص ، وقد ثبت فيما بعد أن الجندى اغتصب فتاة فقتله ولى أمرها[١] .

ويقول " امرى ديفز " فى كتابه (تحليل السلام) : إن الفشل الواسع النطاق ، والتعذيب والاضطهاد مما شهدناه فى هذا القرن لأدلة قاطعة على الإفلاس الكامل للمسيحية .

لقد قتل عشرات الملايين من الأبرياء دون أن تهتز شعره واحدة من أجسام من قتلوهم ، كما نهب عشرات الملايين من البشر على أيدى مسيحيين ينتسبون للكنيسة ، وارتكبت فظاعات أغمضت عنها أعينها المجتمعات المسيحية ، وإنه من العبث نكران أن المسيحية قد عجزت عن التسرب إلى نفوس أتباعها منذ أن حادت الكنائس عن رسالتها الإنسانية ، وأصبحت مؤسسات للنصب والاحتيال والاستغلال[٢] .

نحن نعلم علم اليقين أن جرائم الاضطهاد التى يمارسها الصليبيون ضد المسلمين لم تكن ولن تكون أبداً بدافع دينى ، فإن الدين هو آخر ما يفكرون فيه أو يحسبون حسابه .

بل إن الدافع الحقيقى هو خوفهم من نهضه إسلامية تهدد " إسرائيلهم " التى جعلوا منها كلب حراسة لمصالحهم ، ونقضى على أحلامها فى تكوين امبراطورية تمتد من النيل على الفرات . ولأن انتشار الإسلام ينتزع ما يحيط به سدنه النصرانية أنفسهم من هالات كاذبة ، ويعريهم مما يزعمون لأنفسهم من قداسات زائفة ، ويحرمهم مما ألفوا أكله من السحت ومن أموال الناس بالباطل ، وبالتالى يعيدهم إلى حجمهم الطبيعى ، ويضعهم فى مكانهم الصحيح[٣] .

ثم إن المحبة التى تدعو إليها المسيحية " من لطمك على خدك الأيمن فأدرله خدك الأيسر " هى محبة تدعو إلى الذلة الانكسار والخضوع والاستسلام والهوان ولا يستقيم بناء المجتمع الإنسانى على ذلك بل إن من الشر ما يكون دفعه بالشر هو صلاح وخير فى حين لو قابلته باللين لاستشرى وزاد فى غيه وعلى حد قول القائل :

الشر أن تلقه بالخير ضقت به ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم

---

(١) معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير إبراهيم سليمان ص ١١٨ / ١١٩ .
(٢) المرجع السابق ص ١٢٣ .
(٣) المرجع السابق ص ١٢٢ .

ونحن نعلم علم اليقين أن الله – عز وجل – أمر بالعفو والصفح فقال ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (١) وقال عز وجل ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ (٢) وقال ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ (٣).

ففى هذه الآيات يأمر المولى عز وجل عباده بالعفو والصفح ولكن عفواً ليس فيه ذلة ولا انكسار ولا هوان ، ثم إن هذا العفو لمن شاء أن يأخذ به ومن شاء أن يأخذ حقه فى العقوبة فلـه ذلك قال تعالى ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ (٤) وقال تعـالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (٥) وقال عز وجل ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ (٦) .

هذا هو المنهج السليم والشرع الحكيم الذى جاء به جبريل الأمين من رب العالمين على خاتم الأنبياء والمرسلين والذى لم يدخله التحريف ولا التغيير ولا التبديل بل تكفل المولى عز وجل بحفظه إلى يوم الدين فقال عز وجل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (٧) والذى لا تستقيم البشرية إلا به ولا يصلح حال المجتمع إلا عليه .

---

(١) سورة الشورى آية ٤٠ .
(٢) سورة آل عمران آية ٣٤ .
(٣) سورة المؤمنون آية ٩٧ .
(٤) سورة الشورى آية ٤٠ .
(٥) سورة البقرة آية ١٩٤ .
(٦) سورة المائدة آية ٤٥ .
(٧) سورة الحجر آية ٩ .

المبحث التاسع

أساليب التبشير ووسائله

إن أساليب التبشير ووسائله كثيرة جداً ، ومتعددة ، وتكاد تشمل جميع جوانب الحياة ، وهذه الأساليب لم تكن إلا بناء على دراسات دقيقة لأحوال المجتمعات الإسلامية .

لقد خطط أعداء الأمة الإسلامية ، وتدارسوا الأمر فيما بينهم ، ووضعوا مخططات تنفذ بكل دقة فى غزوهم الصامت للعالم الإسلامى ، وقد ساعدهم على ذلك أمران :

الأول : موالاة بعض حكام المسلمين للغرب .

الثانى : الدعاية للنظم الغربية والتغرير بها .

ولولا هذه المساعدة لكان من الصعب على المبشرين أن يستشرى خطرهم ، ويمكن تقسيم هذه الأساليب إلى ثلاثة مجالات رئيسية وهى : المؤثرات الفكرية ، والعلاج الطبى ، والشئون الإجتماعية .

أولاً : المؤثرات الفكرية :

١ – تشويه صورة الإسلام : إذا ما بحثنا عن حملات التشوية التى وجهت ضد الإسلام لوجدنا أنها مست كل ما يتصل بالإسلام من عقائد ونظم وتاريخ وفكر وحياة وغير ذلك .

فهناك محاولة تشوية عقائد المسلمين بغير سند ولا دليل ، يقول "رينان " الفرنسى يصور عقيدة التوحيدى فى الإسلام " بأنها عقيدة تؤدى إلى حيرة المسلم كما تحط به إلى أسفل الدرك[1] .

انظر – أخى المسلم – كيف يفترى هذا الرجل على الإسلام فهو يزعم أن عقيدة الإسلام تؤدى إلى الحيرة وتحط به إلى أسفل الدرك ، وهل عقيدة الإسلام تؤدى إلى الحيرة أم عقيدة التثليث التى يدين بها هذا الرجل .

إن عقيدة الإسلام تقوم على الوحدانية وهى أن الله – عز وجل – واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد ، ولا ند له ، ولا مثل له ، ولا كفؤ له متصف بكل كمال ومنزه عن النقص وسماته .

وعقيدة هذا الرجل تقوم على التثليث وهى الآب والابن والروح القدس " الإله وعيسى ومريم " ثلاثة فى واحد وواحد فى ثلاثة وكيف يفهم ذلك ؟ إذ سألت أحبارهم عن هذه العقيدة قالوا إنها تعتقد ولا تفهم ولا تناقش ، فأيهما صواب وأيهما خطأ ؟ عقيدة صافية صادقة لا لبس فيها ، وعقيدة باطلة لا صدق فيها . فأيهما تؤدى إلى الحيرة وجنون العقل ؟

---

(١) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية د / توفيق يوسف الواعى ص ٧٠٨ ط دار الوفاء المنصورة ط ١٤٠٨هـ .

ومن افتراءات المبشرين أنهم يزعمون أن الإسلام قام بالسيف ، وأن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والخداع[1] .

وهل الإسلام انتشر بالسيف أم أن النصارى يريدون أن ينشروا دينهم بالسيف وهل نسى هؤلاء الحملات الصليبية وما فعلوه فى القدس والحبشة ولبنان وأفغانستان والعراق وغير ذلك والهدف من كل ذلك هو القضاء على الإسلام ونشر الدين المسيحى بدلاً عنه .

فأيهما الذى انتشر بالسيف أو يريد أن ينتشر بالسيف يقول " أمرى ديفز " فى كتابه (تحليل السلام) إن الفشل الواسع النطاق والتعذيب والاضطهاد مما شهدناه فى هذا القرن لأدلة قاطعة على الإفلاس الكامل للمسيحية .

لقد قتل عشرات الملايين من الأبرياء دون أن تهتز شعرة واحدة فى أجسام من قتلوهم كما نهب عشرات الملايين من البشر على أيدى مسيحيين ، وإنه من العبث نكران أن المسيحية قد عجزت عن التسرب إلى نفوس أتباعها منذ أن حادت الكنائس عن رسالتها الإنسانية ، وأصبحت مؤسسات للنصب والاحتيال والاستغلال[2] .

ويقول " إدوارد مونتيه " الإسلام دين سريع الانتشار يروج من تلقاء نفسه دون أى تشجيع تقدمه له مراكز منظمة لأن كل مسلم مبشر بطبيعته فهو شديد الإيمان ، وشده إيمانه تستولى على قلبه وعقله ، وهذه ميزة ليست لدين سواه[3] .

هذه هى أقوال المنصفين للإسلام وهى ترد على من يزعم أن الإسلام انتشر بالسيف فالنص الأول الذى ذكره " أمرى ديفز " يبين أن النصارى قتلوا عشرات الملايين لأجل نشر دينهم بالسيف ، والنص الأخر الذى ذكره " إدوارد مونتيه " يبين أن الإسلام انتشر وينتشر بعدله وسماحته وعقيدته التى تتلاءم مع الفطرة وشريعة الغراء دون إكراه أو إجبار عليها . كما قال الحق عز وجل ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[4] .

٢ - **محاولة تشويه القرآن الكريم** : يقول جون تاكلى : يجب أن نستخدم كتابهم - القرآن الكريم وهو أمضى سلاح فى الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضى عليه تماماً ، يجب أن نرى هؤلاء الناس أن الصحيح فى القرآن ليس بجديد ، وأن الجديد ليس صحيحاً[5] .

ويقول المبشر " فريدريك بلس " أن القرآن الكريم لم يفرق بين مريم والدة عيسى عليه السلام ، وبين مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون يقول بلس : خاطب القرآن مريم على لسان قومها بعد أن ولدت عيسى - ولم يكن لها زوج - بقوله ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٤١ .

(٢) معاول الهدم فى النصرانية والتبشير - إبراهيم سليمان الهجان ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٣) المرجع السابق ص ١١١ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٦ .

(٥) التبشير والاستعمار د / عمر فروخ والخالدى ص ٤٠ .

بَغِيًّا ﴾[1] فقال كيف تكون مريم أخت موسى التى عاشت قبل المسيح بألف وسبعمائة سنة هى أم المسيح[2] .

تلك هى شبهه بلس ومن المواضح أنها شبهة هزيلة لأن هذا من باب الكناية فى علم البلاغة وحاصله : أن مريم تشبه هارون عليه السلام فى العفة والصلاح ، أو تشبه أخته كذلك ، لأن الأخ والأخت يستعمل بمعنى المشابهة كثير[3] .

ويؤكد (ابن كثير) بان مريم أم عيسى كانت تشبه هارون فى العبادة ، وأنها من بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة وقيل لها " يا أخت هارون " أى أخى موسى وكان من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم وللمضرى يا أخا مضر[4] .

ومن افتراء المبشرين أيضاً على القرآن العظيم ما يزعمه " جب " حيث يقول : إن محمداً قد تأثر بالبيئة التى عاش فيها ، وشق طريقه بين الأفكار ، والعقائد الشائعة فى بيئته ، فالقرآن من صنع محمد ﷺ ومن ملاء مات هذه البيئة التى عاش فيها[1] .

ولست أدرى كيف يكون القرآن من صنع محمد ﷺ وقد تحدث عن أمور غيبية كثيرة مثل قوله عز وجل﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾[2] وقوله عز وجل ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾[3] وقوله عز وجل ﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[4] .

وكيف يكون القرآن من ملاء مات البيئة التى عاش فيها محمد ﷺ وقد تحدث عن كثير من الأمور العلمية التى لم تكن معروفة فى عصره ﷺ ولم تكتشف إلا فى العصر الحديث مثل مرحلة تكوين الجنين فى بطن أمه . والذرة وغير ذلك ومن إفتراء المبشرين ما ذكره المبشر " أديسن " حيث يقول : " محمد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن فى خيالة منها إلا صورة مشوهة منها بنى عليها دينه الذى جاء به العرب "[1] .

---

(١) سورة مريم آية ٢٨ .
(٢) التبشير والاستعمار ص ٤١ .
(٣) تفسير القاسمى – محاسن التأويل – ج١١ ص ٤١٣٦ .
(٤) تفسير القرآن العظيم – أبى الفداء إسماعيل ابن كثير ج٣ ص ١١٨ ط دار إحياء الكتب العربية .
(٥) الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام د / على عبد الحليم محمود ص ٢٩ – ط جامعة الإمام .
(٦) سورة الروم آية ١ – ٣ .
(٧) سورة القمر آية ٤ .
(٨) سورة الفتح آية ٢٧ .
(٨) مجلة الوعى الإسلامى – العدد ٢٥٩ رجب ١٤٠٦هـ مارس ١٩٨٦م ص ١٠٥ .

ومن افتراء المبشرين أيضا على القرآن الكريم ما يزعمه مدير معهد الدراسات السياسية فى فرنسا السيد أوليفييه كاريه إذ يقول " أن القرآن لا يدين التثليث والتجسد وإنما يدين المبالغة المسيحية[1] .

هذا الذى يفتريه المبشرون علي القرآن العظيم فهم يزعمون أن القرآن لا يدين التثليث والتجسد . ولكن نقول لهم كلا إن القرآن يدين التثليث والتجسد فى كثير من آياته مثل قوله عز وجل ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[2] وقوله ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[3] . إلى غير ذلك من الآيات التى تبطل دعوة التثليث والتجسيد وتثبت الوحدانية لله عز وجل .

ومن افتراء المبشرين أيضا ما جاء فى قاموس الثقافة العامة من أن " صياغة القرآن قد انتهت عام ٩٣٥ ميلادية أى أنها استغرقت أكثر من ثلاثة قرون !!إلى غير ذلك من الافتراءات التى لا تستحق نقاشاً وذلك لسخفها وظهور زيفها لكل عاقل منصف .

وقد يستخدم المبشرون تكريم القرآن الكريم للمسيح وأمه فى إدخال المفاهيم المسيحية فى عقول المسلمين ، فإذا ما اصطدم المسلم بتعبير مسيحي فإن تطور رسائل التبشير يتطلب من المبشر أن يتناول ذلك التعبير تأويلاً روحياً حتى لا ينفر منه أولئك الذين لا يؤمنون هذا الإيمان فيستطيع أن يقاربهم حينئذ بما يرون أن يدعوهم إليه فالمبشرون كما يقول " تشارلز واطون " يجب أن يكونوا براء كالحكام ولكن هذا لا يمنعهم أيضا من أن يكونوا حكماء كالحيات .

٣ – محاولة تشويه السنة النبوية : إن محاولة تشويه السنة النبوية عميقة الجذور فى تاريخ الحرب ضد الإسلام وهى محاولة تستهدف عزل المسلمين عن دينهم وقد جند أعداء الإسلام لتشويه السنة ما جندوا من أقلام وكتب ومجلات ، ومجمل محاولاتهم تتمثل فيما يلى :

- الادعاء بأن هناك أحاديث لا يمكن أن تكون قد صدرت عن النبى ﷺ
- الادعاء بأن محاولة وجود شئ فى الحديث النبوى يمكن القطع بصحة نسبته إلى النبى ﷺ تاريخياً محاولة فاشلة.
- الادعاء بأن الفرق الإسلامية عندما اختلفت فى الآراء أخذ كل منها يضع لنفسه الأحاديث التى يؤيد بها رأيه .

---

(١) تنصير العالم – مناقشة لخطاب الباب يوحنا بولس الثانى – الدكتورة زينب عبد العزيز ص ١٠٠ ط دار الوفاء المنصورة .

(٢) سورة المائدة آية ٧٣ .

(٣) سورة المائدة آية ١٧ .

☜ الادعاء بان الأحاديث النبوية ليست إلا سجلاً للجدل الدينى فى القرون الأولى[1] .

٤ – محاولة تشويه شخصية الرسول محمد ﷺ : هناك محاولات عديدة – قديمة وحديثة – تهاجم رسول الله ﷺ وتحاول أن تنال من شخصه ، ومن هؤلاء الأعداء الحاقدين على الإسلام الذين تطاولوا على شخصية الرسول ﷺ نذكر الآتى :

☜ وليم موير فى كتابه " حياة محمد " .

☜ هنرى لامنس اليسوعى فى كتابه " الإسلام " وقد بلغ من حقد هذا الرجل على الإسلام أن تخبط فيما يكتب إلى الحد الذى أزعج بعض المستشرقين أنفسهم .

☜ ألفرد جيوم فى كتابه " الإسلام " .

☜ صمويل زويمر فى كتابه " الإسلام تحد لعقيدة " .

☜ كنبشكراج فى كتابه " دعوة المئذنة " .

☜ أ . ج . أربرى فى كتابه " الإسلام اليوم " .

☜ جولد زيهر فى كتابه " تاريخ مذاهب التفسير الإسلامى " .

☜ هـ . أ . ر . جب فى كتبه :

⇦طريق الإسلام .

⇦الاتجاهات الحديثة فى الإسلام .

⇦المذهب المحمدى .

⇦الإسلام والمجتمع الغربى .

☜ أ . ج . فينسك فى كتابه " المستشرقون والإسلام " .

☜ د س . مرجليون فى كتبه :

⇦محمد ومطلع الإسلام .

⇦التطورات المبكرة فى الإسلام .

⇦الجامعة الإسلامية .

⇦قنطرة إلى الإسلام .

☜ ج . فون فى كتبه :

⇦إسلام العصور الوسطى .

⇦الإسلام .

⇦الأعياد المحمدية .

⇦دراسات فى تاريخ الثقافة الإسلامية .

☜ د . ب – ماكدونالد فى كتابه " تطور علم الكلام والفقه والنظريقة الدستورية فى الإسلام .

---

(١) الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام د/ على عبد الحليم محمود ص ٣٩ – ٤٠ ط جامعة الإمام .

- ر . ا . ينكلسون فى كتابه " متصوفوا الإسلام .
- ر . بل . فى كتابيه :
  - أصول الإسلام فى بيئته المسيحية .
  - مقدمة القرآن .
- آثر جيفرى : فى كتابه " مصادر تاريخ القرآن " .
- ارنولد فى كتابه : " دراسة فى التاريخ " .
- يوسف شاخت فى كتابه " أصول الفقه الإسلامى " .
- فيليب حتى وهو مسيحى لبنانى فى كتابه " تاريخ العرب " .
- مجيد خورى وهو مسيحى عراقى فى كتابه : الحرب والسلام فى الإسلام .
- إبراهام كاش فى كتابه " اليهودية فى الإسلام " .
- ادوارد فرمان فى كتابه " تاريخ المسلمين وفتوحاتهم " .
- ج — س . آرثر فى كتابه " العناصر الصوفية فى محمد " .
- د . بلاشير فى كتابه " مقدمة القرآن " .
- سنوك هورج رونجد فى كتابه " الإسلام "[1] .

وغير هؤلاء كثير ، وما أردنا الإحصاء أو الاستقصاء ، وكل هؤلاء حاولوا تشويه الإسلام ، ونالوا من شخص الرسول ﷺ فيما كتبوا ، وأفتانوا على الحق ، وموهوا ، وملأوا الدنيا ضجيجاً بأصوات الباطل وهراء الجاهلين وسموم الحاقدين[2] .

ومن أمثلة إفتراءهم على شخص رسول الله ﷺ ما كان يفعله " يوحنا الدمشقى " حيث أنه لقن طائفة كبيرة من أنصاره قصصاً وأخباراً مزورة عن النبى ﷺ وطلب منهم أن ينشروها ويروجوها بين المسلمين كالقصة التى زعموها عن عشق النبى ﷺ لزينب بنت جحش زوجة زيد بن حارسة حيث أنهم زعموا أن النبى ﷺ عشق زينت بعد زواجها من زيد وحرضها على الطلاق منه ولكن هذا القول ما هو إلا افتراء فاحش وكذب بارد ومما يؤكد بطلان هذا القول ، أن زينب هى ابنة عمة النبى ﷺ ولو شاء لتزوجها وهى بكر قبل زواجها من زيد ، ثم إن النبى ﷺ هو الذى خطبها لزيد بن حارثة وزوجها له ، ثم إن سبب زواج زينب وهى شريفة من بنى هاشم من زيد بن حارثة — وهو مولى محرر — وهى طبقة أدنى من طبقة السادة — لتحطيم الفوارق الطبقية الموروثة فى الجماعة الإسلامية فيرد الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى[3] .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام د / على عبد الحليم محمود ص ٤٦٥ .

(٣) فى ظلال القرآن سيد قطب المجلد الخامس ص ٢٨٦٥ ط دار الشروق .

ثم قد نشأ خلاف بين زينب وزيد بسبب اختلافهما فى الحسب والنسب وكان زيد يشكو ذلك للنبى ﷺ وكان كلما شكاها للنبى ﷺ قال له ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾[1].

فلما اشتد الخلاف بينهما طلقها ، وهو لا يفكر لا هو ولا زينب فيما سيكون بعد ، لأن العرف السائد كان ويعد زينب مطلقه ابن محمد لا تحل له ، ولم يكن قد نزل بعد إحلال مطلقات الأدعياء .

فلما نزل إحلال زواج مطلقات الأدعياء تزوجها النبى ﷺ تأكيداً لنسخ شريعة التبنى — وفى ذلك يقول ربنا عز وجل: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[2] .

إذا هناك حكمة إلهية من زواج النبى ﷺ من زينب وأن مقصد تلك الحكمة هو " أن يبطل عادة العرب فى تحريم أزواج الأدعياء ، إذا فلا حرج فى هذا الأمر ، وليس النبى ﷺ فيه بدعاً من الرسل[3] . يتبين من ذلك كذب وافتراء المبشرين فى كل ما ذهبوا إليه .

ومن أمثلة افتراءهم على شخص الرسول أيضاً ما كتبه "فولتير" عام ١٧٤٢م وهى مسرحية بعنوان " محمد " وقد كتب فيها : أن محمداً ولد أميراً واستدعى لتسلم مقاليد الأمور عن طريق إختيار الناس له ، ولو أنه وضع قوانين سليمة ودافع عن بلاده وصد أعداءه لكان من الممكن احترامه وتبجيله ولكن عندما يقوم راعى إبل بثورة ويزعم أنه كلم جبريل وأنه تلقى هذا الكتاب غير المفهوم الذى نطالع فى كل صفحة منه خرقاً للتفكير المتزن ، حيث يقتل الرجال وتخطف النساء لحملهن على الإيمان بهذا الكتاب ، مثل هذا السلوك لا يمكن أن يدافع عنه الإنسان ما لم تكن الخرافات قد حنقت فيه نور الطبيعة ، إن محمداً كان يشحن الحرب على البلاد ويتجرأ على ذلك باسم الله وليس مثل هذا الإنسان قادر على فعل أى شئ .

وقد قدم " فولتير " هذه المسرحية هدية إلى البابا وجاء فى هذا التقديم " فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس إعجاباً بالفضيلة ، إذ تجرأ فقدم إلى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية وإلى من — غير وكيل رب السلام والحقيقة — أستطيع أن أتوجه بنقد قسوة نبى كاذب وأغلاطه ، فلتأذن لى قداستك فى أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه ، وأن أجرأ على سؤالك الحماية والبركة وإنى مع الإجلال العميق أجثو وأقبل قدميك القدسيتين "[4] .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٧ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٧ .

(٣) فى ظلال القرآن — سيد قطب المجلد الخامس ص ٢٨٧٠ .

(٤) مجلة الوعى الإسلامى تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت — العدد ٢٥٩ رجب ١٤٠٦هـ مارس / إبريل ١٩٨٦م ص ١٠٣ .

إن كاتب هذه المسرحية هو " فولتير " وهو الأديب الفرنسى المعروف ويقولون عنه أنه أحد أقطاب الفكر الحر المتنور الذى قاد إلى الثورة الفرنسية . ولكن الحق أنه رجل مصاب فى عقله .

٥ – **إحياء النزعات الجاهلية** : من أجل تخريب العالم الإسلامى ، وتقطيع أوصاله فقد لفق المبشرون وأشياعهم لكل بلد إسلامى قومية محلية لا تتفق مع تعاليم الإسلام مثل الدعوة إلى الفرعونية فى مصر ، والفينيقية فى ساحل الشام ، والأشورية فى العراق ، والبربرية فى المغرب ، وما جرى مجرى هذا مما يتنافى مع الإسلام .

ولما أخفت هذه الدعوات الإقليمية الضيقة كان البديل هو التمسح بشعار العروبة ، باعتبارها إنسلاخاً عن الإسلام ، رغم ما فى ذلك من مجافاة للحقائق المعروفة فالإسلام هو الأعم والأشمل وهو القوة الكبرى التى تظل العروبة وتستطيع ان تحميها وتدر عنها الأخطار .

٦ – **تشويه نظام الحياة الإسلامية** : إن المبشرين والمستشرقين لا يملوا من الكيد للإسلام بل إن عملهم الأصلى هو القضاء على الإسلام ، وهم فى تلك الحالة وجهوا سهومهم وحرابهم نحو الحياة الإسلامية فقد زعموا أنه لا يوجد نظام فى الحياة الإسلامية ، والتهم التى قدموها فى ذلك كثيرة جداً ولكن أبرزها وأخطرها ما يأتى :

أولاً : اتهامهم للقوانين والنظم الإسلامية بالرجعية وعدم القدرة على مواكبة الحارة والتقدم .

ثانياً : اتهامهم النظم الإسلامية بالمحلية والقصور والإقليمية .

ثالثاً : اتهامهم بأنها عند التطبيق والتنفيذ تعتمد على وحشية أو همجية أو قسوة وبخاصة فيما يتصل بالرجم والقطع والجلد .

رابعاً : اتهامهم للقوانين والنظم الإسلامية بأنها لم تحظ بإجماع المسلمين عليها فى عصر من العصور .

خامساً : اتهامهم لها بأنها تتجاهل الأقليات غير الإسلامية فى ظل الدولة الإسلامية .

هذه التهم قد أطلقها أعداء الإسلام من غير المسلمين ، وشاركهم فى إطلاقها بعض المسلمين المخدوعين بالفكر الغربى[1] .

٧ – **التعليم** : إن التبشير ينتشر من خلال مدارس التعليم ومعاهدة وجامعاته أفضل من أى مكان آخر ، وفى ذلك يقول القس " زويمر " : المدارس أحسن ما يعول عليه المبشرون فى الاحتكاك بالمسلمين[2] .

---

(١) الغزو الفكرى فى التصور الإسلامى د / أحمد عبد الرحيم السايح ص ٤٦ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامى – محب الدين الخطيب ص ٤٨ .

ومن المعروف أن المسلمين أقبلوا على هذه المدارس بكثرة كاثرة يذدردون مناهجها ، ويلتهمون كل ما احتجنه من عقيدة وفكر لا يميزون صحيحها من فاسدها ولا نفعها من ضرها[١] .

وإن سهام المبشرين دائماً وسمومهم تتجه إلى الأطفال وفى ذلك يقول المبشر المسيحى " جون موت " يجب أن نؤكد فى جميع الميادين جانب العمل بين الصغار ، وأن نجعله عمدة عملنا فى البلاد الإسلامية ، إن الأثر المفسد فى الإسلام يبدأ باكراً جداً ، وإن وجود التعليم فى أيدى المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين[٢].

فهم يبذلون عناية خاصة بالأطفال الصغار ويعتبرون دخول طفل فى مدارسهم صيداً ثميناً لا يقدر بمال ، نظراً لما فى الأطفال من قابلية للتشكيل بالشكل الذى يريدونه .

ولقد قالت مرة مديرة إحدى رياض الأطفال التبشيرية : ليس هناك طريق أقصر إلى هدم حصن الإسلام من هذه المدرسة وأمثالها[٣].

لذلك لم يكن عجباً إذ رأى المبشرون أن التعليم هو أحسن الوسائل فى تنصير أبناء المسلمين ، إذ ينفذون منه إلى عقول الأطفال الغضة ، ويتعهدونها فى مراحل التعليم المختلفة ، حتى الكليات الجامعية والمعاهد العليا والتى فيها تتسرب الآراء المسيحية إلى مثقفى أبناء المسلمين ، ومنهم تتسرب إلى المجتمع الإسلامى ، فضلا عن أن هؤلاء المثقفين ستلقى إليهم مهام الأمور والسلطان فى المستقبل ، فيكونون أقرب إلى قلوبهم وأفكارهم وبذلك تتفكك الوحدة الإسلامية فى الأمم الإسلامية الشرقية ويسهل إبتلاعها ، أو السيطرة عليها سياسياً[٤].

ومن أمثلة تضليلهم لطلاب المرحلة الإبتدائية ما ذكره . ا . ألبا حيث حرر محاضرات ج . إيزاك للشرق الأدنى لطلبة الصف الخامس عن العصور الوسطى ويدرس فى مدارس البطريركية فى بيروت ويقول فيه " واتفق محمد فى أثناء رحلاته أن يعرف شيئاً قليلاً عن عقائد اليهود والنصارى ، ولما أشرق على الأربعين أخذت تتراءى له رؤى أقنعته بأن الله اختاره رسولاً[٥] .

ويقول عن القرآن " إنه مجموعة ملاحظات كان تلاميذه يدونونها بينما كان هو يتكلم ، وقد أمر محمد أتباعه أن يحملوا العالم كله على الإسلام بالسيف إذا اقتضت الضرورة[٦] .

---

(١) المسلمون أمام تحديات الغزو الفكرى – إبراهيم النعمة ص ١٣ ط شركة ومطبعة الزهراء – العراق ١٩٨٦ .

(٢) التبشير والاستشراق أحفاد وحملات المستشار محمد عزت ص ٢٨ .

(٣) معاول الهدم والتدمير فى النصرانية والتبشير ص ١٣١ .

(٤) التبشير والاستشراق المستشار محمد عزت ص ١٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٢٨ .

(٦) المرجع السابق ص ٢٨ .

هكذا عمل المبشرون : على انحراف العلم عن طريق الاستقامة والصدق وتزودوا بالأكاذيب حتى يميلوا بالنشئ إلى الانسلاخ عن عقيدة الوحدانية الفطرية إلى عقيدة الثالوث والأقنوم والفداء مما لا يستسيغه عقل سليم من تلك الأفكار السقيمة[1] .

ولقد باشرت تلك المدارس التأثير على الطفولة البريئة والشبيبة الغضة من أبناء المسلمين وكانت لها نتائج إيجابية محدودة ، ولكنها إن لم تمح فى المجموع عقائد التلاميذ فيكفى أنها بذرت فيها بذور الشك والإنحراف ، ولا تزال من آثار تلك المدارس الجامعة الأمريكية فى مصر ، والجامعة الأمريكية فى بيروت الأمر الذى لا ينكره رجالات الغرب أنفسهم[2] .

وإن المبشرين لم يتركوا مرحلة من مراحل التعليم المختلفة إلا وقد إندسوا داخلها فهم يرون أن التعلم واسطة إلى غاية ، هذه الغاية هى قيادة الناس للمسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية .

فالمبشرون يشجعون على إنتشار المدارس لا لأجل التعليم وإنما لأجل نشر المسيحية وفى ذلك يقول المبشر تكلى ، يجب أن نشجع إنشاء المدارس ، وأن نشجع على الأخص التعلم الغربى ، إن كثير من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنجليزية ، إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقى مقدس أمر صعباً جداً[3] .

وإن المبشرين الأمريكيين طلبوا سنة ١٨٧٠ مبلغ ٣٠ ألف جنية لإنشاء مدرسة دينية للبنان فى بيروت ، وعللوا طلبهم هذا بقيمة المراة فى الحياة البيتية وأن تلك المدرسة ستساعد على تنصير سوريا بأكلمها فى المستقبل على زعمهم[4] .

وقد كانوا يكلفون المدرسين الذين يعملون فى مؤسساتهم بأن يقسموا يميناً بان يوجهو جميع أعمالهم نحو هدف واحد وهو التبشير ، فكان هؤلاء المدرسون لا يألون جهداً حتى فى الدروس التى لا صلة بينها وبين الدين أن يذكروا الطلاب بالمبادئ المسيحية ، ويعملوا على تحسينها وتحبيبها إليهم ، وذلك طبقاً لما قرره مؤتمر القدس التبشيرى المنعقد سنة ١٩٣٥م بأن يستغل كل درس فى سبيل تأويل مسيحى لفروع العلوم ، كالتاريخ وعلم النبات حتى درس الإنجليزية ، كان يستغل فى ترجمة أجزاء من التوراة إلى اللغة العربية[5] .

وهناك مدارس لا يمكن أن يقوم بالتدريس فيها مدرس مسلم أبداً مثل مدارس اليسوعية والفرير وأن الأخيرة ترى أن اهمية المعلم تعادل أهمية القسيس وأن السيد المسيح يأمر الاثنين معا بالارتحال لنشر التعليم وتثقيف الناس فى الأمم المختلفة لنشر وحماية الحضارة المسيحية ولو أدى

---

(١) المرجع السابق ١٨ .

(٢) أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى د / على جريشه د / محمد الشريف ص ٣٠ – ٣١ .

(٣) التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص ٢٩ – ٣٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٦ .

(٥) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢٦ .

ذلك لحمل السلاح فى الأيدى ، وأن هذا التعليم يجب أن ينصب بوجه خاص على تعليم الطفولة والشباب ذكوراً وإناثاً[١] .

كما اهتم المبشرون بتعليم البنات وعملوا على إنشاء قسم داخلى لإيواء الطالبات المغتربات حيث يؤدى ذلك إلى انتزاعهم من بيئتهم ووقوعهن تحت سيطرة التبشير مباشرة .

تقول المبشرة أنافليجان " يوجد فى صفوف كلية البنات بالقاهرة بنات أباؤهن بشوات وبكوات وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحى ، وليس ثمة طريق لدحض الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة[٢] .

ولقد لعبت المؤسسات التعليمية فى البلاد الإسلامية – والتى أقامها المبشرون بالاستعانة بالعديد من المستشرقين وتلاميذهم – دوراً بارزاً فى خدمة أهداف المبشرين ، وقد حرص هؤلاء على توجيه التعليم فى مراحله المختلفة بالبلاد الإسلامية والشرقية . فبالنسبة للتعليم فى مرحلته الجامعية على سبيل المثال أنشأوا المؤسسات الآتية :

١ – جامعة القديس يوسف فى لبنان وهى جامعة بابوية كاثوليكية تعرف الآن بالجامعة اليسوعية .

٢ – الجامعة الأمريكية فى بيروت ، وهى التى كانت تسمى من قبل بالكلية السورية الإنجيلية ، ثم كلية بيروت وقد أنشئت فى عام ١٨٦٥م وهى جامعة بروتستانتية .

٣ – الجامعة الأمريكية بالقاهرة[٣] : سميت فى البداية بالكلية الأمريكية ثم أصبحت الجامعة الأمريكية ، وكان القصد من إنشائها أن تكون قريبة من جامعة الأزهر وأن تزاحم خريجى جامعة الأزهر ، وان تهيئ المدرسين المبشرين للمدارس الأمريكية المنشورة فى الشرق الأدنى ، وقد كان إنشاء تلك الجامعة بناء على مؤتمر القاهرة التبشيرى المنعقد فى بيت الزعيم أحمد عرابى سنة ١٩٠٦م وقد تعرض هذا المؤتمر للأزهر ، ونعنى أن باب التعليم فيه مفتوح للجميع خصوصاً وان أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً ، وطالب سكرتير المؤتمر فى مواجهة ذلك بإنشاء معهد مسيحى لتنصير الممالك الإسلامية قيل إن أساس تكوين الجامعة الأمريكية فى مصر كان تنفيذاً لتلك الوصية[٤] .

٤ – الجامعة الأمريكية باستنبول : وهى كلية روبرت فى أستانبول التى أصبحت تسمى بالجامعة الأمريكية هناك ، وقد أنشأ هذه الكلية مبشر ، ولا تزال إلى اليوم لا يتولى رئاستها إلا مبشر .

---

(١) الاستعمار والتبشير والاستشراق / عبد العزيز عزت ص ١٦٦ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامى ص ٢٤ .

(٣) جاء فى مجلة المجتمع جمادى الآخرة سنة ١٣٩٧ هـ أن البابا شنودة قد اتفق مع الرئيس الأمريكى كارتر على إنشاء جامعة نصرانية فى مصر وأن الرئيس كاتر فى اجتماعه مع الرئيس السادات طلب منه ذلك فوافق الأخير بشرط أن يكون تمويل الجامعة من الخارج .

(٤) أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى ص ٣٣ .

٥ – الكلية الفرنسية فى لاهور ، أسست فى لاهور باعتبار أن هذا البلد يكاد يكون مثالاً للبلد الإسلامى فى تكوينه فى شبه القارة الهندية .

٦ – كلية غوردون فى الخرطوم : أسسها الإنجليز فى سنة ١٩٠٣م وسموها على اسم ضابط انجليزى هو " تسارلس غوردون " الذى قتل فى السودان فى أثناء الثورة المهدية[١] .

ولكى نبرهن على أن المؤسسات المذكورة إنما تعنى بالتبشير وتحقيق الأهداف الاستعمارية بالدرجة الأولى ، نضرب مثلاً ببعض مواقف الجامعة الأمريكية فى كل من بيروت والقاهرة . فقد اتفق أن احتج الطلبة المسلمون فى بيروت على إجبارهم على الدخول إلى الكنيسة ، فاحتج المسؤلون بالجامعة وأصدروا منشوراً طويلاً جاء فى مادة الرابعة : " أن هذه كلية مسيحية أسست بأموال شعب مسيحى : هم اشتروا الأرض وهم أقاموا الأبنية ، وهم أنشاوا المستشفى وجهزوه ، ولا يمكن للمؤسسة أن تستمر إذا لم يسندها هؤلاء ، وكل هذا قد فعله هؤلاء ليوجدوا تعليماً يكون الإنجيل من مواده ، فتعرض منافع الدين المسيحى على كل تلميذ ... وهكذا نجد أنفسنا ملزمين بأن نعرض الحقيقة المسيحية على كل تلميذ ، وأن كل طالب يدخل إلى مؤسستنا يجب أن يعرف مسبقاً ماذا يطلب منه .

وكان هذا التهديد المجاف للذوق والروح العلمية كافياً لأن يعلن الطلاب المسلمون الإضراب ، إلا أن عمادة الكلية تصلبت فى ظاهر أمرها فترك ثمانية طلاب العلم فى هذه المؤسسة المتعصبة ، ولم تتوان الكلية عن أن تعلن بلسان مجلس الأمناء أن الكلية لم تؤسس للتعليم العلمانى ولا لبث الأخلاق الحميدة ، ولكن من أولى غاياتها أن الحقائق الكبرى التى فى التوراة ، وأن تكون مركزاً للنور المسيحى والتأثير المسيحى ، وأن تخرج بذلك على الناس وتوصيهم به[٢] .

يتضح مما سبق أن وسيلة العلم هى أكبر الوسائل فى نشر المسيحية بين شبابنا الذين هم عدة المستقبل وبين بناتنا الذين هم نصف المجتمع ، فاليحذر المسلمون . وليعلموا أن الهدف من التركيز على جانب التربية والتعليم هو تخريج قادة ومفكرين يتولون شؤون البلاد وليحققوا مفاهم المبشرين الاستعمارية فى العقيدة والسياسة والاجتماع وليطبقوا كل المبادئ التى رباهم عليها أساتذتهم .

٨ – **استغلال وسائل الإعلام** : لقد أدرك المبشرون مدى خطورة الإعلام وآثاره القوية فى محاربة الأفكار والمعتقدات والترويج لأخرى يراد استبدالها بغيرها لذلك استغلوا جميع وسائل الإعلام المسموعة – مثل الإذاعة والتليفزيون والفيديو والانترنت والمقروءة – مثل الصحافة والطبع والنشر – فى تشوية الإسلام – من قرآن وسنة وشخص الرسول – صلى الله عليه وسلم – والعقائد الإسلامية والتاريخ الإسلامى والتراث الإسلامى والنظم الإسلامية والفتوحات الإسلامية وغير ذلك ما لم يتصل بالإسلام وروجوا للمعتقدات الباطلة مثل الأقنوم والفداء

(١) من صورة الغزو الفكرى د / سلطان عبد الحميد ص ٢٣ – ٢٤ .

(٢) التبشير والاستعمار ص ١٠٥ – ١٠٦ .

والصلب والأفكار الضالة مثل الدعوة التحلل والإباحية والنزعات الجاهلية والدعوة إلى السفور ونزع الحجاب وغير ذلك .

وقد اعترف المبشرون بانهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا فى أى بلد إسلامى آخر .

ولقد ظهرت مقالات كثيرة فى عدد من الصحف المصرية إما مأجورة فى أكثر الأحيان ، أو بلا أجرة فى أحوال نادرة على أن المبشرين أنشأوا فى العالم صحفاً يومية وأسبوعية خاصة بهم فهناك " بشائر السلام " و " الشرق والغرب " ومجلة " مصر " التى حلت محلها جريدة " وطنى " وجريدة " التبشير " فى بيروت ومجلة " الكرازة " وكلها لخدمة التبشير وتحقيق أغراضه .

وقد اعتمد المبشرون مدينتين كبيرتين لنشر كتبهم وصحفهم هما القاهرة وبيروت . أما القاهرة فاتخذها البروتستانت مركزا لتوزيع المنشورات فى مصر وفى جميع أنحاء العالم الإسلامى ، كما أنهم أقاموا المطبعة الأمريكية فى بيروت ، تلك المطبعة التى أصبحت أهم وسائل التبشير فى الشرق كله ، أما اليسوعيون فقد ركزوا جميع جهودهم فى المطبعة الكاثوليكية فى بيروت منذ عام ١٨٧١م لتيسير جهودهم فى أعمال التبشير الكاثوليكى[١] .

٩ - التركيز على المرأة المسلمة : يهتم المبشرون بالمرأة المسلمة لأن المرأة عليها مدار الحياة الإجتماعية والوصول إليها بالتبشير وصول إلى الأسرة كلها ، ولذلك رأت الهيئات التبشيرية العمل بين النساء المسلمات على أن ذلك يعجل بمهنة التبشير فى البلاد الإسلامية .

ولهذا السبب أخذ المبشرون يأتون بالنساء المبشرات ليتصلن بالنساء المسلمات ، ففى خلال الثلاثينات من القرن العشرين ظهرت فى مصر حركة تبشيرية تمثلت فى فتيات مبشرات يدعون إلى المسيحية ويجتذبن الشباب بحسن مظهرهن[٢] .

تقول إحدى المبشرات فى مؤتمر القاهرة التبشيرى الذى انعقد فى سنة ١٩٠٦م لا سبيل بجلب النساء المسلمات إلى المسيح أن عدد النساء المسلمات عظيم جداً لا يقل عن مائة مليون .

ثم تقول : نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائى على العمل واضعة نصب عينيها هدفاً جديداً هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن فى هذا الجيل[٣] .

ووضعوا كتباً تبشيرية إلى طبقة النساء ، لأنهم يعتقدون ان المراة المسلمة محجوبة عن العالم وعن المجتمع لذلك كان من الأوفق أن توضع لها كتب تبشيرية تتفق مع عقليتها ودرجة تفكيرها[٤] .

---

(١) التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص ٤٠ .

(٢) معركة التبشير والإسلام د / عبد الجليل شلبى ص ١٩ .

(٣) التبشير والاستعمار د / عمر فروخ والخالدى ص ٢٠٤ .

(٤) التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص ٤٠ .

وقد تركزت الأعمال التبشيرية للمرأة على إيهامها بأن المرأة المسلمة لا تتحرر ولا تتقدم إلا إذا دخلت النصرانية دين الحرية والتقدم . وأن الإسلام هو دين استعباد المراة وإباحة الرق وتعدد الزوجات ودين السيف لا التسامح وأن الإسلام هو مصدر قلق وألم المرأة المسلمة .

ولكن الحق أن المرأة ما نالت حقها ولا كرامتها ولا عزها إلا بالإسلام فهو الذى أنصف المرأة وقرر أنها نصف المجتمع ومن حقها التعلم والعمل واختيار الزوج وحرية العقيدة ، والتصرف فى أموالها وغير ذلك .

وان المراة فى المسيحية كائن مهين مذلول لا قيمة لها ولا وزن وانظر ما قاله النصارى فى المرأة : يعتبر رجال الدين المنسوب للمسيح أن المرأة دنس يجب الابتعاد عنه ، وأن جمالها سلاح إبليس ، وهذا الاعتقاد تسرب إلى النصرانية من بين معتقدات وعادات كثيرة انتقلت إليها من الديانات الوثنية القديمة ، والتى كانت تعتبر المرأة تجسيداً للأرواح الخبيثة ، والتى كانت متفقة على تحقير النساء وإذلالهن ، بل وإبادتهن بأفظع الطرق والوسائل الوحشية ، ومن بينها إلزام المرأة التى يموت زوجها بان تحرق نفسها بعد موته وإحراق جثته مباشرة .

وفى القرن الخامس الميلادى اجتمع مجمع باكون وقرر أن المراة خالية من الروح الناجية التى تنجيها من جهنم .

كما قرر مجمع آخر بأن المرأة حيوان نجس يجب الابتعاد عنه ، وأنه لا روح لها ولا خلود ، ولا تلقن مبادئ الدين لأنها لا تقبل عبادتها ، ولا تدخل الجنة ، والملكوت ولكن يجب عليها الخدمة والعبادة ، وان يكون فمها كالبعير ، أو كالكلب العقور ، لمنعها من الضحك ومن الكلام لأنها أحبولة الشيطان[1] .

وفى بريطانيا كان شائعاً حتى نهاية القرن العاشر قانون يعطى الزوج حق بيع زوجته وإعارتها بل وفى قتلها إذا أصيبت بمرض عضال.

وفى عام ١٥٠٠ ميلادية تشكل مجلس اجتماعى فى بريطانيا لتعذيب النساء ، وابتداع وسائل جديدة لتعذيبهن ، وقد أحرق ألاف منهن وهن أحياء ، وكانوا يصبون الزيت المغلى على أجسامهن لمجرد التسلية[2].

وهذه طائفة من أقوال أباء الكنيسة : أفضل الاجتماع بالشيطان على الاجتماع بالمرأة المرأة باب جهنم ، وطريق الفساد وإبرة العقرب ، وحليفة الشيطان ، وأعلن البابا (اينو سنسيوس الثامن) فى براءة (١٤٨٤) أن الكائن البشرى والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين .

ومن أقوال فلاسفة أوربا ومشاهيرها فى عصر ما بعد النهضة " إذا رأيتم إمراة فلا تحسبوا أنكم ترون كائناً بشرياً ، بل ولا كائناً وحشيا وإنما الذى ترونه هو الشيطان بذاته ، والذى تسمعونه هو صفير الثعبان " من وصايا سان بول أفانتير – لتلاميذه " .

---

(١) أهداف الأسرة فى الإسلام عبد الله عفيفى ص ٢٧ ط دار الاعتصام .

(٢) شخصية المرأة فى الإسلام جميل بيهم ص ١٩ – ٢٠ .

ويقول حان حاك رسو : " المرأة خلقت لكي تخضع للرجل ، بل لكي تتحمل ظلمه " .
ويقول شوبنهاور : " المراة حيوان ، يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه "
ويقول أوفينجر : " لا يوجد رجل فكر فى المرأة ثم احترمها ، فهو إما أن يحتقرها وإما أنه لم يفكر فيها بصورة جدية .

ويقول الأديب الفرنسى لامنيه : المرأة آلة للابتسام تمثال حى للبغاء : وقد يقال فى معرض الدفاع عن وضع المرأة فى المجتمع الغربى فى العصر الحاضر ، أن ما أوردته قد انتهى بنهاية عصور الظلام ، ولكن أقول : إن مجتمع الرقى الزائف . والحضارة المذعومة لم يحرر المراة بل زادها استعباداً لأن المرأة تحت ستار الحرية الكاذبة هى المسؤولة عن حماية نفسها ، مما يضطرها أحياناً إلى العمل فى أحط الأعمال ، كالبارات والحانات ، والملاهى والمواخير لتتاجر بعرضها فراراً من الأعمال الشاقة التى لا تطيقها والتى تتنافى مع فطرتها ، وهى أيضاً محرومة من حق التصرف فيما تملك ، وهى المطالبة أن تبحث عن الزوج المنشود ، وهى التى تدفع الثمن غالياً من شرفها وعفتها لمن تختلط بهم من الشبان للتجربة ، وهى بعد الزواج تفقد شخصيتها وإسمها ، ويصبح زوجها وصياً على أموالها ، ولا تستطيع التصرف فيها بغير إذنه :

وليس فى القوانين الغربية ما يلزم أقرباء المرأة بحمايتها ورعايتها والإنفاق عليها ، حتى فى سن الشيخوخة ، أو الإصابة بمرض عضال ، مما أدى إلى تفكك الأسر ، وانحلال الروابط العائلية وانتشار الجرائم بين من خرجوا تحت الأسر المحطمة .

والآن : نرجو من كل منصف أن يقارن بين مكانة المرأة فى الإسلام ، وبين مكانتها فى المجتمعات الغربية فى دراسة الحقائق التى أوردناها والحقائق التالية :

فلقد كانت البنت توأد فى الجاهلية ، فحرم الإسلام ذلك واعتبر الوأد جريمة يستحق من يرتكبها القصاص ، وكانت المرأة فى الجاهلية محرومة من الميراث فقرر لها الإسلام حقاً معلوماً فيه ، وكانت ممنوعة من التصرف بمالها فأباح لها الإسلام ذلك ومنحها حق التصرف ، وكانت تورث بعد وفاة الرجل كما يورث متاعه ، فحرم الإسلام ذلك ، وكان يحق للرجل أن يعضل أمرأته حتى تفتدى نفسها منه ، فحرم الإسلام ذلك ، وكان يحق للرجل أن يتزوج بمن شاء من النساء ، فحرم الإسلام عليه الجمع بين أكثر من أربع ، واشترط فى التعدد العدل .

وعلاوة على ذلك فقد أوجب على الرجل حمايتها ورعايتها ، والإنفاق عليها بعد أن أعفاها من مشقة العمل والكسب ، وجعل هذا الحق واجباً على الأقرب فالأقرب من الذكور من أسرتها فى حالة الترمل ، كل ذلك حفظاً لكرامتها وتعظيماً لشأنها . ولقد بلغ من قداسة المرأة فى الإسلام ، أن جعل الله عقاب المعتدى على شرفها الرجم حتى الموت إذا كان محصناً والجلد إذا كان بكراً وتغريب عام ، وحرم النظر إليها من غير محارمها تكريماً لها وصيانة لشرفها ، واعتبر تكريم الرجل لأمرأته دليلاً على الأصالة والنجابة ، وشرف المحتد ، وطيب الأرومة ، وجعل بر أولادها بها من القربات والعبادات ، وعقوقهم لها من الكبائر والموبقات .

والرجل فى المجتمع الإسلامى هو الذى يخطب المرأة ، وهو الذى يدفع لها المهر ، ومن حقها أن تقبله أو ترفضه ، ولا يحق لولى أمرها إجبارها على الزواج بمن لا ترتضيه .

وللمرأة فى الإسلام من الحقوق والواجبات ما تتمنى المرأة الغربية أن تحصل على عشر معشاره . بل إن المرأة فى الإسلام مساوية للرجل فى الخلق العبادة والتكليف والثواب والعقاب والحقوق والواجبات قال تعالى ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[1] .

والمرأة فى الإسلام مساوية للرجل فى نيل رضوان الله تعالى واستحقاقها للثواب ودخول الجنة برحمة الله ، قال الله تعالى ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾[2] وقال تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[3] وقال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[4] وقال تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[5] إلى غير ذلك مما يحتاج استعابه إلى كتاب مستقل[6] .

ثانياً : الأعمال الاجتماعية والاقتصادية :

استغل المبشرون الخدمات الاجتماعية التى تقدم للمبشر فى صورة غذاء أو كساء أو مساعدة عينية استغلوها من أجل الدعوة إلى المسيحية وخاصة فى العصر الحديث فينما كان ينظر فى الماضى إلى التبشير نظرة لاهوتية محضة فقد أصبحت أعمالهم الآن مشفوعة باعمال اجتماعية ، وذلك لما رأو أن الإسلام دين يحقق التكافل الاجتماعى بين أفراده ، ويرى المسلمون فيه أنه يلبى حاجيات البشر الاجتماعية لذلك قرر المبشرون فى مؤتمراتهم التى عقدوها من أجل مراجعة أعمالهم التبشيرية والعمل على إنجاحه بين المسلمين فقرروا تقديم خدمات اجتماعية فى صورة .

١ – إيجاد بيوت لإيواء المغتربين من الطالبات والطلاب .

٢ – إيجاد أندية تعتنى بالتعليم الرياضى والأعمال الترفيهية .

٣ – العمل على تنصير المسلمين بالإحسان إليهم فى صورة أموال تدفع إلى فقراء المسلمين أو إيوائهم أو معالجتهم ثم يدعوه إلى النصرانية بطريقة غير مباشرة .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٩٥ .

(٣) سورة النساء آية ١٢٤ .

(٤) سورة النحل آية ٩٧ .

(٥) سورة التوبة آية ٧٢ .

(٦) انظر كتاب شخصية المرأة فى الإسلام من ١٩ – ٣٠ ، وكتاب " المرأة فى حضارة الغرب لجميل بيهم " .

٤ – على المبشرين أن يتعرفوا على أحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية حولهم ثم يسعوا إلى الإصلاح سعياً إلى التأثير فى الرأى العام بأن غايتهم شريفة مجردة من الغرض التبشيرى .

٥ – يجب أن يهتم المبشرون بالإصلاح الأحداث والحيلولة دون الزواج المبكر بين المسلمين ، والحيلولة دون تشغيل الأطفال ، ومحاولة إصلاح الأحوال العامة للعمال فيما يتعلق بساعات العمل وبالأجور ، وبالأمور الصحية وغير ذلك لكى يظهروا بين الناس أنهم طيبون مرهفى الحس ولذلك أنشأوا جمعية الرفق بالحيوان .

ولم يترك المبشرون مأساة اجتماعية أو سياسية إلا واستغلوها فى التبشير بالمسيحية فقد استغلوا كوارث الفيضانات فى بنجلاديش ، وقد استغلوا حالة الجفاف والفقر والعوز فى قارة أفريقيا لتنصير أبناء المسلمين فى السودان ونيجيريا وكينيا وغير ذلك .

وكذلك ما تفعله البعثات التبشيرية فى افريقيا إذ تستغل حالة البؤس والحرمان التى تعيشها الأسر الفقيرة المسلمة فتوقع معها عقوداً كما حدث فى السنغال تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية إلى الأسر السنغالية مساعدات عينية من أرز مثلاً فى كل شهر على أن يكون لها الحق فى اختيار طفل من أطفال الأسرة تربية على حسابها .

ويكون فى العقد مادة تنص على أن الأسرة مجبرة على رد ثمن المساعدات وعلى دفع نفقات ابنها ، إذا هى خالفت شروط تلك العقد (بطلب استرداد ابنها مثلاً) وتختار البعثة التبشيرية من أطفال تلك الأسرة صبياً دون الخامسة من العمر ثم ترسله إلى مدرسة ، وينقطع الصبى عن أهله وينشأ تنشئه مسيحية ، ثم يرسل إلى فرنسا لإتمام تعليمه العالى بعدئذ يعود إلى السنغال ليستخدم فى الأغراض التى توافق فرنسا[1] .

فلا غرابة إذن أن تجد مسؤولاً كبيراً فى دولة افريقية نصرانياً من أبوين مسلمين وشواهد ذلك كثيرة[2] .

ولم يفت المبشرين المسيحيين وقد فشلت جهودهم فى العمل على تنصير المسلمين بمعلوماتهم السقيمة أن يلجئون إلى استغلال المال ، لذلك اتخذوا لهم سماسرة يجلبون لهم من يرضى

(١) من صورة الغزو الفكرى سلطان عبد الحميد ٢٩ – ٣٠ .

(٢) التبشير والاستعمار ص ٣ .

تبديل دينه ، ولكن خاب ظنهم ، حتى إن " السير ريدر بولارد " ، الذى كان سفيراً لبريطانيا فى إيران من عام ١٩٣٩م حتى سنة ١٩٤٦م يقول : إن كثيراً من المسلمين يقدرون أعمال الجمعيات التبشيرية فى التعليم والتطبيب ولكنهم يصحون آذانهم عن دعوتها الدينية[١] .

تلك هى لمحة سريعة عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية التى يتخذها المبشرون ستاراً لنشر النصرانية بين المسلمين فهل يتنبه المسلمون لذلك ويأخذوا حذرهم ويدافعوا عن دينهم ويردوا كيد الكائدين . ولقد ورد فى كتاب تبشيرى اسمه مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين الأتى : نحن نعنى بالعمل الاجتماعى المسيحى ، تطبيق مبادئ يسوع المسيح فى جميع الصلات الإنسانية إن المسلمين يدعون أن فى الإسلام ما يلبى كل حاجة اجتماعية فى البشر ، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينياً بالأسلحة الروحية ، فالنشاط الاجتماعى يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل ويساعده ويتممه[٢] .

ثالثاً - العلاج الطبى :

يعتبر العلاج الطبى واحداً من أخطر وسائل التبشير فى العالم . يقول المبشر موريسون " نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التبصير بين المرضى الخارجين من المستشفيات أن تأتى بهم إلى المعرفة المنقذة ، معرفة ربنا يسوع المسيح ، وأن ندخلهم أعضاء عاملين فى الكنيسة الحية[٣] .

وفى عام ١٩٢٤م أقام المبشرون مؤتمراً عاماً وعقدوا جلساته فى القدس واستنابول وحلوان " مصر " وبرمانا " لبنان " وبغداذ وقد اهتم المبشرون وخصوصاً فى جلسة القدس بالتطبيب على أنه وسيلة إلى التبشير ، وفصلوا طرق ذلك ، وأما مؤتمر برمانا " لبنان " فلم يتعرض مفصلاً للتطبيب ولكنه أكد على أهميته[٤] .

وتقول المبشرة إيراهاريس وهى تنصح الطبيب الذاهب فى مهمة تبشيرية " يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرر لهم بالأنجيل ، إياك أن تضيع التطبيب فى

---

(١) التبشير والاستشراق ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٣ .

(٣) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية د / مصطفى الخالدى د / عمر فروخ ص ٦٠ .

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .

المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق ، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك : إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه[1].

ويقول المبشر الطبيب " بول هاريون " إن المبشر يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها ، لقد وجدنا نحن فى بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى .

ومن أساليب التبشير الطبى :

أنه فى مستشفيات المدن " يذكر الإنجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو إلى التطرف فى المناقشة .

وفى الأدغال والفيافى " يعلنون عن مجئ الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل فيأتى الناس من كل صوب وحدب يحملون مرضاهم وينتظر الجميع قدوم الطبيب وفى هذه الأثناء يقوم فيهم المبشرون .

وفى كثير من الأحوال فإنهم لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذى يشفيه هو المسيح ، أو قبل أن يركع المرضى ويسألون المسيح أن يشفيهم .

ولم ينس المبشرون أهمية دور المرأة المسلمة لذلك أرسلوا إلى نساء المسلمين فى بيوتهم وقراهم ومدنهم طبيبات مبشرات للإتصال مباشرة بهن ، كما يذهبون إليهن فى المستشفيات النسائية والمستوصفات فضلاً عن تشغيل الراهبات فى مهنة التمريض[2] .

وهكذا حول المبشرون الطب وهو واحدة من أكرم المهن الإنسانية إلى وسيلة خداع وتضليل وأداة رق لا تأسر البدن وإنما تسترق الروح فتفتن فقراء المسلمين فى دينهم بعد أن وقعوا فريسة فى أيدى زئاب فى جلود نعاج .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامى – محب الدين الخطيب ومساعد عبد الباقى ص ٢٣ – ٢٤ مكتبة إسامة بن زيد بيروت.

المبحث العاشر
النتائج والتوصيات

أولاً النتائج :

قد تبين من خلال عرض موضوع التبشير ، أن التبشير هو خطر دينى بالغ على كيان الأمم الشرقية أكثر من أن يكون خطراً سياسياً أو إقتصادياً فالقضية بالنسبة لنا قضية بقاء أو فنا .

لأن الغربيين يملأ نفوسهم الحقد والضغينة والعداء المتأصل للإسلام والمسلمين ، وأن المبشرين يتمنون تنصير المسلمين كلهم وتحويلهم من الدين الحق إلى النصرانية .

فالمبشرون لا يرعون لله حرمة ، ولا يحفظون للشعوب التى يذهبون إليها ويعيشون بين أهلها ويتكلمون بلغتها ذمة .

بل عملهم الأساسى وهدفهم الأسمى هو القضاء على الإسلام بشتى الطرق أو على الأقل صرف المسلمين عن الإسلام إن عجزوا عن دخولهم النصرانية .

فالمبشرون يحيكون المؤامرت والفتن ، ويثيرون العداوة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد ، ويعملون على تحويل مجارى التفكير فى الوحدة الإسلامية حتى يسهل عليهم استعباد البلاد الإسلامية.

ويلاحظ مما سبق أن المبشرين لم يتركوا طريقاً إلا سلكوه ولا وسيلة إلا اتخذوها فى سبيل القضاء على الإسلام ، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، ويمكن تلخيص نتائج البحث فيما يلى :

١ – أن التبشير والتنصير هما مسميات لمعنى واحد وهما وجهان لعملة واحدة فالتبشير هو التنصير والتنصير هو التيسير .

٢ – أن الغربيين لا يسندون مهمة التبشير إلا إلى من هو على درجة كبيرة من العلم والثقافة وأن يكون ممن يجيد النفاق والمراوغة والكذب والتضليل بحيث يستطيع تزين الباطل وتشويه الحق .

٣ – أن بداية التبشير ترجع إلى نهاية الحروب الصليبية وأن التبشير هو حرب لا قتال فيه وهو غزو صامت يدمر المجتمع الإسلامى وهو أشد خطراً من الغزو المسلح .

٤ – أن التبشير والاستشراق هما دعامتان مكملتان لبعضهما ، فالمستشرقين هم طلائع المبشرين الذين يمهدون لهم الطريق ويمهدونهم بما يحتاجون إليه من علوم ومعارف وعادات وتقاليد البلاد التى يذهبون إليها فالاستشراق هو المصنع الذى يغذى التبشير .

٥ – أن المبشرين هم طلائع المستعمرين الذين يبسطون نفوذ دولهم السياسى على البلاد التى يذهبون إليها .

٦ – أن دوافع التبشير لا تقتصر على الدافع الدينى فقط ، بل إن هناك دوافع استعمارية فالمبشرون يعملون لخدمة الاستعمار وهم جواسيس تحميهم الملابس الكهنوتية ، وأن الدافع

الاستعمارى وحب السيطرة على العالم كان الهدف الرئيسى وراء دعم الجمعيات التبشيرية فى العالم الإسلامى .

٧ – أن من أهداف التبشير : إدخال المسلمين فى النصرانية ، وهدم الإسلام فى قلوب المسلمين وتشكيك المسلمين فى عقيدتهم وشريعتهم وتراثهم وثقافتهم وحضارتهم ولغتهم وتاريخهم .

٨ – يكاد يجمع المبشرون فيما بينهم على أن القوة التى تخيف أوربا وأمريكا هى قوة الإسلام والمسلمين ، ولذا يعمل التبشير بكل ما يملك على تمزيق الأمة الإسلامية وتقطيع أوصال المجتمع الإسلامى ، ويصرح المبشر لورانس براون بالهدف الحقيقى للمبشرين فيقول " إذا اتحد المسلمون فى امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا نعمة له أيضاً أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير .

ويقول القس " كالهون سيمون " إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية ، ولذلك كان التبشير عاملاً مهماً فى كسر شوكة هذه الحركات وذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين فى نور جديد جذاب وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها .

ويقول المسيو كيمون : إن الواجب تدمير خمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة ووضع ضريح محمد فى متحف اللوفر . وهو جل بسيط وفيه مصلحة للجنس البشرى . أليس كذلك ؟[1] .

إلى غير ذلك من افتراءاتهم وكذبهم وحقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين فهم يكرهون كل ما يمس الإسلام والمسلمين وإن هذا الأمر لا يقتصر على المبشرين فحسب بل يشمل جميع الغربيين على السواء المبشرين والمستشرقين والمثقفين والسياسيين والأمميين سواء كانوا ملحدين أو ماديين أو علمانيين أو بروتستانت أو كاثوليك أو أرثوذكس أو يهود أو غير ذلك .

٩ – ومن نتائج البحث أن التبشير يقوم على مفاهيم خاطئة مثل الدعوى إلى أن المسيحية دين عالمى والدعوة إلى التثليث وغير ذلك من الدعاوى الباطلة .

١٠ – وكذلك من نتائج البحث أن التبشير له أساليب كثيرة منها المؤثرات الفكرية مثل تشويه القرآن الكريم وتشويه السنة النبوية وتشويه شخص الرسول ﷺ وتشويه صورة الإسلام ، وإثارة النزعات الشعوبية ، واستخدام الصحافة والطبع والنشر ، ومقاومة الأزهر وإضعاف تأثير ، والدعوى إلى التحلل والإباحية ، وغير ذلك مما سبق ذكره .

وكذلك استخدام الخدمات الاجتماعية مثل الملاجئ ودور الأيتام والمسنين والجمعيات الخيرية والإغاثة وغير ذلك وكذلك من أساليب التبشير استخدام الطب وبناء المستشفيات المستوصفات فالتطبيب عندهم من أهم وسائل التبشير وهم فى بعض الحالات يقدمون الكشف أو

(١) مجلة الوعى الإسلامى عدد ٢٥٩ عام ١٤٠٦ ص ١٠٤ .

العلاج مجاناً وذلك لاستمالة قلوب المسلمين إليهم لكى يحسنوا الظن بهم فهم يقدمون السم فى العسل لكى يحققوا أهدافهم .

تلك هى أهم نتائج البحث بالإيجاز ، وسوف نذكر التوصيات التى يجب فعلها أمام هذه الحملات المسعورة .

ثانياً : التوصيات :

إن الصليبيين يعرفون أن الإسلام هو الدين الوحيد الخطر عليهم فهم لا يخشون البوذية ولا الهندوكية ولا اليهودية إذ أنها جميعاً ديانات قومية ولا تريد الامتداد خارج أقوامها ، وأهليها وفى ذلك يقول "لورانس براون " إن خطر المسلمين هو الخطر العالمى الوحيد فى هذا العصر الذى يجب أن تجتمع له القوى ، وتجيش له الجيوش وتلتفت إليه الأنظار – ثم يقول – لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودى والخطر الأصفر – باليابان وتزعمها على الصين – وبالخطر البلشفى إلا أن هذا التخوف كله لم يتفق (لم نجده ولم يتحقق) كما تخيلناه ، إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا ، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد ، ثم رأينا البلاشفة خلفاء لنا ، أما الشعوب الصفر فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها ولكن الخطر الحقيقى كامن فى نظام الإسلام[1] .

لأن الإسلام كما يسمونه دين متحرك زاحف وهو ينتشر بين النصارى أنفسهم ويمتد بنفسه بلا أى قوة مساعدة وهذا هو وجه الخطر فى نظرهم جميعاً .

ولذلك يجب على المسلمين جميعاً فى شتى بقاع الأرض أن يتحدوا فى قوة واحد عملاً يقول عز وجل ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ وذلك لمقاومة خطر التبشير والدفاع عن الإسلام ولم شمل المسلمين فالإتحاد قوة والتفرق ضعف ..

يمكن تلخيص التوصيات فيما يلى :

١ – علينا أن ندرك تماماً أن هؤلاء لا يبشرون بدينهم أو يعملون على تحويل المسلم عن الإسلام إلا فى حالة إدراكهم أن المسلمين غير مهتمين بالإسلام سلوكاً وتطبيقاً ، ومن هنا كان علينا أن تكون مواجهتنا للتبشير عملاً يعمل يهتم بإنشاء المدارس والمستوصفات والملاجئ ورعاية الأيتام واللقطاء والمسنين ويصاحب ذلك توعية إسلامية وتبشيرية بالإسلام .

٢ – إن ما يقوم به المبشرون فى أفريقيا وغيرها من المجتمعات الإسلامية المختلفة من بناء المستشفيات الخيرية والمدارس وغيرها مما يقدم للإنسان هو عمل خيرى لأن الإنسان فى مثل هذه المجتمعات فى حاجة إلى من يقدم له يد العون أو المساعدة بالعلم والخبز والعلاج ، فإذا ما أراد المسلمون المواجهة العملية فعليهم أن يعملوا مثل ما يعمل المبشرون ويزيدوا عليهم .

---

(١) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة العربية د / توفيق يوسف الواعى ص ٧٠٦ .

٣ – يجب أن يدرك المسلمون أن التبشير يملك إمكانات هائلة مادية وبشرية ، فمواجهتنا للتبشير يجب أن تتوفر لها الإمكانات المادية والطاقات البشرية ، ويجب حث الحكومات الإسلامية على تخصيص مبالغ فى ميزانيتها لنشر الدعوة الإسلامية .

٤ – لابد أن نواجه التبشير من خلال مخطط دقيق ينفذ بحكمة وبصيرة نوزع فيه الأدوار ليكون هناك التكامل الواعى .

٥ – يجب تنقية مناهج التربية والتعليم ووضعها على أسس إسلامية والعناية بكتابة التاريخ الإسلامى .

٦ – يجب العناية ببرامج وكتب ووسائل الإعلام للأطفال .

٧ – يجب توجيه العناية الخاصة بالشباب المسلم وتوفير كافة الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية وإقامة المعسكرات التى تنميه داخل الإطار الإسلامى .

٨ – الاهتمام بالمرأة المسلمة من حيث التربية الدينية والثقافة الإسلامية ويجب توعيتها بالأخطار المحدقة بها .

٩ – يجب توعية المسلمين – عن طريق الصحافة الطبع والنشر والإذاعة والتلفزيون ، والفيديو والانترنت والسينما وغير ذلك من رسائل الإعلام – بما يقدمه المبشرون من خدمات إجتماعية أو طبية أو تعليمية وبيان الهدف من وراء هذه الخدمات وهو ضم المسلمين إلى المسيحية لكى يأخذوا حذرهم .

١٠ – أن تهتم أجهزة الإعلام – المختلفة – إلى جانب استقائها من المعين الإسلامى – يرد الشبهات الباطلة الموجهة ضد الإسلام ونقد الأفكار الغربية التبشيرية .

ونكتفى بهذا القدر من التوصيات التى لو دخلت مرحلة التنفيذ العملية لكانت كفيلة بمواجهة الخطر التبشيرى ورده على أعقابه بإذن الله .

وختاماً لهذا البحث نذكر قول الحق تبارك وتعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1] .

والله تعالى أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه إنه قريب مجيب – وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د / أحمد مصطفى على حمد

(١) سورة التوبة آية ٣٢ .

مراجع البحث

١ – القرآن العظيم تنزيل من رب العالمين .

٢ – الأصول والفروع – ابن حزم الأندسى ط دار الكتب العلمية بيروت.

٣ – إظهار الحق – الشيخ رحمه الله الهندى ط دار التراث العربى .

٤ – الاستعمار والتبشير والاستشراق عبد العزيز عزت .

٥ – أهداف الأسرة فى الإسلام عبد الله عفيفى ط دار الاعتصام .

٦ – الإسلام فى وجه التخريب – أنور الجندى ط دار الاعتصام .

٧ – الله واحد أم ثالوث – محمد مجدى مرجان ط دار النهضة العربية.

٨ – أساليب الغزو لفكرى د / على محمد جريشه د / محمد شريف الزيبق ط دار النصر بالقاهرة

٩ – أجنحة المكر الثلاثة – التبشير الاستشراق الاستعمار – عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى ط بيروت دار القلم .

١٠ – البلاغة الواضحة على الجارم ومصطفى أمين .

١١ – التبشير والاستعمار فى البلاد العربية د / عمر فروخ ومصطفى خالدى ط بيروت .

١٢ – تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء د / إسماعيل بن كثير ط دار إحياء الكتب العربية

١٣ – التبشير والاستشراق – حملات وأحقاد وحملات المستشار محمد عزت الطهطاوى ط الزهراء .

١٤ – تنصير العالم – مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثانى د / زينب عبد العزيز ط دار الوفاء بالمنصورة .

١٥ – تفسير الفخر الرازى المطبعة الحسينية بمصر .

١٦ – تفسير محاسن التأويل للقاسمى .

١٧ – الثقافة الإسلامية – منشورات جامعة الإمام ط ١٩٨٨ .

١٨ – الثقافة الإسلامية بين الغزو والإستقراء د / عبد المنعم النمر ط دار الكتب .

١٩ – حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر / أحمد عبد الوهاب ط مكتبة وهبه .

٢٠ – الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية د / توفيق يوسف الواعى ط دار الوفاء بالمنصورة .

٢١ – العهد الجديد .
٢٢ – الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام د / على عبد الحليم محمود ط جامعة الإمام
٢٣ – الغزو الفكرى وأثره فى المجتمع الإسلامى د / على عبد الحليم محمود .
٢٤ – الغارة على العالم الإسلامى نقلها للعربية محب الدين الخطيب ومساعد عبد الباقى ط بيروت
٢٥ – الغزو الفكرى فى التصور الإسلامى د / أحمد عبد الرحيم السايح ط مطابع الأوفست .
٢٦ – الفكرى الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى د / محمد البهى .
٢٧ – فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر د / أحمد سما لوفيتش .
٢٨ – فى ظلال القرآن – سيد قطب – ط دار الشروق .
٢٩ – لسان العرب – ابن منظور ط دار المعارف .
٣٠ – محاضرات فى النصرانية الشيخ محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربى .
٣١ – المسلمون أمام تحديات الغزو الفكرى إبراهيم النعمة ط شركة ومطبعة الزهراء بالعراق
٣٢ – معاول الهدم فى النصرانية والتبشير إبراهيم سليمان الجهان ط عالم الكتب بيروت .
٣٣ – معركة التبشير والإسلام د / عبد الجليل شلبى .
٣٤ – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية ط مطابع الأوفست .
٣٥ – من صور الغزو الفكرى د / سلطان عبد الحميد سلطان ط الأمانة.